شرح

الفقه الأكبر

obeikandl.com

شرح
الفقه الأكبر

"الفقه الأكبر"
للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت
رحمة الله عليه رحمة واسعة

و**"شرحه"**
لأبي المنتهى أحمد بن محمد الحنفي المغنيساوي

صحح الشرح وخرج أحاديثه
عثمان اليشيلحصاري

قام بتشكيل نص الفقه الأكبر
وصفي الآلاجاوي

obeikandl.com

ŞERHU FIKH-I EKBER

Copyright © Daru'n-Nil, 2010
Bu kitaptaki metin ve resimlerin, tamamının ya da bir kısmının, kitabı yayımlayan şirketin önceden yazılı izni olmaksızın elektronik, mekanik, fotokopi ya da herhangi bir kayıt sistemi ile çoğaltılması, yayımlanması ve depolanması yasaktır.

Editör
Ali BUDAK

Tahric-Tahkik
Osman YEŞİLHİSARLI

Harekeleme
Vasfi ALACALI

Görsel Yönetmen
Engin ÇİFTÇİ

Kapak
İhsan DEMİRHAN

Sayfa Düzeni
Ahmet KAHRAMANOĞLU

ISBN
978-975-315-239-6

Yayın Numarası
248

Basım Yeri ve Yılı
Seda Ozalit/İstanbul
Ocak 2010

Genel Dağıtım
Gökkuşağı Pazarlama ve Dağıtım
Merkez Mah. Soğuksu Cad. No: 31 Tek-İş Merkezi
Mahmutbey/İSTANBUL
Tel: (0212) 410 50 00 Faks: (0212) 444 85 96

Daru'n-Nil
Kısıklı Mahallesi Meltem Sokak No: 5
34676 Üsküdar/İSTANBUL
Tel: (0216) 522 09 99 Faks: (0216) 328 35 89
www.daralnile.com

obeikandi.com

اَلْفِقْهُ الْأَكْبَرُ

لِلْإِمَامِ الْأَعْظَمِ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَصْلُ التَّوْحِيدِ وَمَا يَصِحُّ الْاِعْتِقَادُ عَلَيْهِ:

يَجِبُ أَنْ يَقُولَ آمَنْتُ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ذٰلِكَ كُلُّهُ حَقٌّ.

وَاللّٰهُ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا مِنْ طَرِيقِ الْعَدَدِ وَلٰكِنْ مِنْ طَرِيقِ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، لَا يُشْبِهُ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ.

لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ.

أَمَّا الذَّاتِيَّةُ: فَالْحَيَاةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْعِلْمُ وَالْكَلَامُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْإِرَادَةُ.

obeikandl.com

وَأَمَّا الْفِعْلِيَّةُ: فَالتَّخْلِيقُ وَالتَّرْزِيقُ وَالْإِنْشَاءُ وَالْإِبْدَاعُ وَالصُّنْعُ وَغَيْرُ ذٰلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ.

لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، لَمْ يَحْدُثْ لَهُ صِفَةٌ وَلَا اسْمٌ؛ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِعِلْمِهِ وَالْعِلْمُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ، وَقَادِراً بِقُدْرَتِهِ وَالْقُدْرَةُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ، وَمُتَكَلِّماً بِكَلَامِهِ وَالْكَلَامُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ، وَخَالِقاً بِتَخْلِيقِهِ وَالتَّخْلِيقُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ، وَفَاعِلاً بِفِعْلِهِ وَالْفِعْلُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ وَالْفَاعِلُ هُوَ اللّٰهُ تَعَالَى وَالْفِعْلُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ وَالْمَفْعُولُ مَخْلُوقٌ وَفِعْلُ اللّٰهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَصِفَاتُهُ فِي الْأَزَلِ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ وَلَا مَخْلُوقَةٍ؛ وَمَنْ قَالَ إِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ أَوْ مُحْدَثَةٌ أَوْ وَقَفَ أَوْ شَكَّ فِيهِمَا فَهُوَ كَافِرٌ بِاللّٰهِ تَعَالَى.

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللّٰهِ تَعَالَى فِي الْمَصَاحِفِ مَكْتُوبٌ وَفِي الْقُلُوبِ مَحْفُوظٌ وَعَلَى الْأَلْسُنِ مَقْرُوءٌ وَعَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْزَلٌ. وَلَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَكِتَابَتُنَا لَهُ مَخْلُوقٌ وَقِرَاءَتُنَا لَهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. وَمَا ذَكَرَهُ اللّٰهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَنْ فِرْعَوْنَ وَإِبْلِيسَ فَإِنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ كَلَامُ اللّٰهِ تَعَالَى إِخْبَاراً عَنْهُمْ، وَكَلَامُ اللّٰهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَكَلَامُ مُوسَى وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللّٰهِ تَعَالَى فَهُوَ قَدِيمٌ لَا كَلَامُهُمْ. وَسَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَ اللّٰهِ تَعَالَى كَمَا

opelkandi.com

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰى تَكْلِيماً﴾ (النساء ١٦٤/٤) وَقَدْ كَانَ اللّٰهُ تَعَالَى مُتَكَلِّماً وَلَمْ يَكُنْ كَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ كَانَ اللّٰهُ خَالِقاً فِي الْأَزَلِ وَلَمْ يَخْلُقْ. فَلَمَّا كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسَى كَلَّمَهُ بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ لَهُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ؛ وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ: يَعْلَمُ لَا كَعِلْمِنَا، وَيَقْدِرُ لَا كَقُدْرَتِنَا، وَيَرَى لَا كَرُؤْيَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُ لَا كَكَلَامِنَا، وَيَسْمَعُ لَا كَسَمْعِنَا. وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِالْآلَاتِ وَالْحُرُوفِ وَاللّٰهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ بِلَا آلَةٍ وَلَا حُرُوفٍ، وَالْحُرُوفُ مَخْلُوقَةٌ وَكَلَامُ اللّٰهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَهُوَ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ (وَمَعْنَى الشَّيْءِ الثَّابِتُ) بِلَا جِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا عَرَضٍ، وَلَا حَدَّ لَهُ وَلَا ضِدَّ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ وَلَا مِثْلَ لَهُ.

وَلَهُ يَدٌ وَوَجْهٌ وَنَفْسٌ كَمَا ذَكَرَ اللّٰهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ. فَمَا ذَكَرَهُ اللّٰهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَالنَّفْسِ فَهُوَ لَهُ صِفَاتٌ بِلَا كَيْفٍ. وَلَا يُقَالُ ”إِنَّ يَدَهُ قُدْرَتُهُ أَوْ نِعْمَتُهُ“ لِأَنَّ فِيهِ إِبْطَالَ الصِّفَةِ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْقَدَرِ وَالْاِعْتِزَالِ، وَلٰكِنَّ يَدَهُ صِفَتُهُ بِلَا كَيْفٍ وَغَضَبُهُ وَرِضَاؤُهُ صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ اللّٰهِ تَعَالَى بِلَا كَيْفٍ.

خَلَقَ اللّٰهُ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ. وَكَانَ اللّٰهُ تَعَالَى عَالِماً فِي الْأَزَلِ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ وَقَضَاهَا. وَلَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ

وَقَدَرِه وَكَتْبه فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؛ وَلٰكِنَّ كَتْبَهُ بِالْوَصْفِ لَا بِالْحُكْمِ. وَالْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ وَالْمَشِيئَةُ صِفَاتُهُ فِي الْأَزَلِ بِلَا كَيْفٍ. يَعْلَمُ اللّٰهُ تَعَالَى الْمَعْدُومَ فِي حَالِ عَدَمِه مَعْدُوماً، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ إِذَا أَوْجَدَهُ؛ وَيَعْلَمُ اللّٰهُ الْمَوْجُودَ حَالَ وُجُودِه مَوْجُوداً، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ فَنَاؤُهُ؛ وَيَعْلَمُ اللّٰهُ الْقَائِمَ فِي حَالِ قِيَامِه قَائِماً، وَإِذَا قَعَدَ فَقَدْ عَلِمَهُ قَاعِداً فِي حَالِ قُعُودِه مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَغَيَّرَ عِلْمُهُ أَوْ يَحْدُثَ لَهُ عِلْمٌ. وَلٰكِنَّ التَّغَيُّرَ وَالْاِخْتِلَافَ يَحْدُثُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ.

خَلَقَ اللّٰهُ تَعَالَى الْخَلْقَ سَلِيماً مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، ثُمَّ خَاطَبَهُمْ وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ فَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ، وَإِنْكَارُهُ وَجُحُودُهُ الْحَقَّ بِخِذْلَانِ اللّٰهِ تَعَالَى إِيَّاهُ؛ وَآمَنَ مَنْ آمَنَ بِفِعْلِه وَإِقْرَارِه وَتَصْدِيقِه بِتَوْفِيقِ اللّٰهِ تَعَالَى إِيَّاهُ وَنُصْرَتِه لَهُ. أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ صُلْبِه فَجَعَلَهُمْ عُقَلَاءَ فَخَاطَبَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْكُفْرِ فَأَقَرُّوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ فَكَانَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ إِيمَاناً. فَهُمْ يُولَدُونَ عَلَى تِلْكَ الْفِطْرَةِ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَقَدْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ، وَمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ فَقَدْ ثَبَتَ عَلَيْهِ وَدَاوَمَ. وَلَمْ يُجْبِرْ أَحَداً مِنْ خَلْقِه عَلَى الْكُفْرِ وَلَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَلَا خَلَقَهُمْ مُؤْمِناً وَلَا كَافِراً وَلٰكِنْ خَلَقَهُمْ أَشْخَاصاً. وَالْإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِعْلُ الْعِبَادِ. وَيَعْلَمُ اللّٰهُ تَعَالَى مَنْ يَكْفُرُ فِي حَالِ كُفْرِه كَافِراً، فَإِذَا آمَنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلِمَهُ مُؤْمِناً فِي حَالِ إِيمَانِه وَأَحَبَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَغَيَّرَ عِلْمُهُ وَصِفَتُهُ. وَجَمِيعُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ مِنَ

الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ كَسْبُهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَاللّٰهُ تَعَالَى خَالِقُهَا، وَهِيَ كُلُّهَا بِمَشِيئَتِهِ وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ. وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا مَا كَانَتْ وَاجِبَةً بِأَمْرِ اللّٰهِ تَعَالَى وَبِمَحَبَّتِهِ وَبِرِضَائِهِ وَعِلْمِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ. وَالْمَعَاصِي كُلُّهَا بِعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ لَا بِمَحَبَّتِهِ وَلَا بِرِضَائِهِ وَلَا بِأَمْرِهِ.

وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُمْ مُنَزَّهُونَ عَنِ الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ وَالْكُفْرِ وَالْقَبَائِحِ، وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمُ الزَّلَّاتُ وَالْخَطَايَا. وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَبِيبُهُ وَعَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَبِيُّهُ وَصَفِيُّهُ وَمُنَقَّاهُ، وَلَمْ يَعْبُدِ الصَّنَمَ وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ تَعَالَى طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ، وَلَمْ يَرْتَكِبْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً قَطُّ.

أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَارُوقُ ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَيْنِ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمُرْتَضَى رِضْوَانُ اللّٰهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ عَابِدِينَ عَلَى الْحَقِّ وَمَعَ الْحَقِّ. نُوَلِّيهِمْ جَمِيعاً وَلَا نَذْكُرُ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّٰهِ إِلَّا بِخَيْرٍ.

وَلَا نُكَفِّرُ مُسْلِماً بِذَنْبٍ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً إِذَا لَمْ يَسْتَحِلَّهَا وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ اسْمَ الْإِيمَانِ وَنُسَمِّيهِ مُؤْمِناً حَقِيقَةً. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِناً فَاسِقاً غَيْرَ كَافِرٍ.

وَالْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ سُنَّةٌ. وَالتَّرَاوِيحُ فِي لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ سُنَّةٌ. وَالصَّلاَةُ خلفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جَائِزَةٌ.

وَلَا نَقُولُ ’’إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَضُرُّهُ الذُّنُوبُ‘‘، وَلَا نَقُولُ ’’إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ‘‘، وَلَا نَقُولُ ’’إِنَّهُ يَخْلُدُ فِيهَا‘‘ (وَإِنْ كَانَ فَاسِقاً) بَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا مُؤْمِناً. وَلَا نَقُولُ ’’إِنَّ حَسَنَاتِنَا مَقْبُولَةٌ وَسَيِّئَاتِنَا مَغْفُورَةٌ‘‘ كَقَوْلِ الْمُرْجِئَةِ وَلٰكِنْ نَقُولُ: مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً بِجَمِيعِ شَرَائِطِهَا خَالِيَةً مِنَ الْعُيُوبِ الْمُفْسِدَةِ وَلَمْ يُبْطِلْهَا بِالْكُفْرِ وَالرِّدَّةِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا مُؤْمِناً فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَا يُضِيعُهَا بَلْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَيُثِيبُهُ عَلَيْهَا؛ وَمَا كَانَ مِنَ السَّيِّئَاتِ دُونَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَلَمْ يَتُبْ عَنْهَا صَاحِبُهَا حَتَّى مَاتَ مُؤْمِناً فَإِنَّهُ فِي مَشِيئَةِ اللّٰهِ تَعَالَى: إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بِالنَّارِ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَلَمْ يُعَذِّبْهُ بِالنَّارِ أَصْلاً. وَالرِّيَاءُ إِذَا وَقَعَ فِي عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ فَإِنَّهُ يُبْطِلُ أَجْرَهُ، وَكَذٰلِكَ الْعُجْبُ.

وَالْآيَاتُ ثَابِتَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَالْكَرَامَاتُ لِلْأَوْلِيَاءِ حَقٌّ. وَأَمَّا الَّتِي تَكُونُ لِأَعْدَائِهِ مِثْلَ إِبْلِيسَ وَفِرْعَوْنَ وَالدَّجَّالِ فَمَا رُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُ كَانَ وَيَكُونُ لَهُمْ لَا نُسَمِّيهَا آيَاتٍ وَلَا كَرَامَاتٍ وَلٰكِنْ نُسَمِّيهَا قَضَاءَ حَاجَاتِهِمْ. وَذٰلِكَ لِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يَقْضِي حَاجَاتِ أَعْدَائِهِ اسْتِدْرَاجاً لَهُمْ وَعُقُوبَةً لَهُمْ فَيَغْتَرُّونَ بِهِ وَيَزْدَادُونَ طُغْيَاناً وَكُفْراً؛ وَذٰلِكَ كُلُّهُ جَائِزٌ مُمْكِنٌ.

وَكَانَ اللّٰهُ تَعَالَى خَالِقاً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ وَرَازِقاً قَبْلَ أَنْ يَرْزُقَ.

وَاللّٰهُ تَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ بِأَعْيُنِ رُؤُوسِهِمْ بِلَا تَشْبِيهٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ مَسَافَةٌ.

وَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ وَالتَّصْدِيقُ. وَإِيمَانُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ جِهَةِ الْمُؤْمَنِ بِهِ، وهُوَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ مِنْ جِهَةِ الْيَقِينِ وَالتَّصْدِيقِ. وَالْمُؤْمِنُونَ مُسْتَوُونَ فِي الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ، مُتَفَاضِلُونَ فِي الْأَعْمَالِ. وَالْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ وَالْاِنْقِيَادُ لِأَوَامِرِ اللّٰهِ تَعَالَى. فَمِنْ طَرِيقِ اللُّغَةِ فَرْقٌ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَلٰكِنْ لَا يَكُونُ الْإِيمَانُ بِلَا إِسْلَامٍ وَلَا يُوجَدُ الْإِسْلَامُ بِلَا إِيمَانٍ، وَهُمَا كَالظَّهْرِ مَعَ الْبَطْنِ. وَالدِّينُ اِسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالشَّرَائِعِ كُلِّهَا.

نَعْرِفُ اللّٰهَ تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ كَمَا وَصَفَ اللّٰهُ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ. وَلَيْسَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَعْبُدَ اللّٰهَ تَعَالَى حَقَّ عِبَادَتِهِ كَمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ، وَلٰكِنَّهُ يَعْبُدُهُ بِأَمْرِهِ كَمَا أَمَرَهُ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.

وَيَسْتَوِي الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرِّضَاءِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْإِيمَانِ فِي ذٰلِكَ، وَيَتَفَاوَتُونَ فِيمَا دُونَ الْإِيمَانِ فِي ذٰلِكَ كُلِّهِ.

وَاللّٰهُ تَعَالَى مُتَفَضِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ، عَادِلٌ: قَدْ يُعْطِي مِنَ الثَّوَابِ أَضْعَافَ مَا يَسْتَوْجِبُهُ الْعَبْدُ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَقَدْ يُعَاقِبُ عَلَى الذَّنْبِ عَدْلاً مِنْهُ وَقَدْ يَعْفُو فَضْلاً مِنْهُ.

وَشَفَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَقٌّ، وَشَفَاعَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُذْنِبِينَ وَلِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْهُمُ الْمُسْتَوْجِبِينَ الْعِقَابَ حَقٌّ ثَابِتٌ.

وَوَزْنُ الْأَعْمَالِ بِالْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ. وَحَوْضُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَقٌّ. وَالْقِصَاصُ فِيمَا بَيْنَ الْخُصُومِ بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمُ الْحَسَنَاتُ فَطَرْحُ السَّيِّئَاتِ عَلَيْهِمْ حَقٌّ جَائِزٌ.

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ الْيَوْمَ، لَا تَفْنَيَانِ أَبَداً. وَلَا يَمُوتُ الْحُورُ الْعِينُ أَبَداً. وَلَا يَفْنَى عِقَابُ اللّٰهِ تَعَالَى وَثَوَابُهُ سَرْمَداً.

وَاللّٰهُ تَعَالَى يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَضْلاً مِنْهُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ عَدْلاً مِنْهُ، وَإِضْلَالُهُ خِذْلَانُهُ. وَتَفْسِيرُ الْخِذْلَانِ: أَنْ لَا يُوَفِّقَ الْعَبْدَ عَلَى مَا يَرْضَاهُ عَنْهُ؛ وَهُوَ عَدْلٌ مِنْهُ، وَكَذَا عُقُوبَةُ الْمَخْذُولِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْلُبُ الْإِيمَانَ مِنَ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَهْراً وَجَبْراً" وَلٰكِنْ نَقُولُ: اَلْعَبْدُ يَدَعُ الْإِيمَانَ، حِينَئِذٍ يَسْلُبُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ.

opeikandi.com

وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ كَائِنٌ فِي الْقَبْرِ. وَإِعَادَةُ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ فِي قَبْرِهِ حَقٌّ. وَضَغْطَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُهُ حَقٌّ كَائِنٌ لِلْكُفَّارِ كُلِّهِمْ، وَلِبَعْضِ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ حَقٌّ جَائِزٌ.

وَكُلُّ شَيْءٍ ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ بِالْفَارِسِيَّةِ مِنْ صِفَاتِ اللّٰهِ تَعَالَى عَزَّ اسْمُهُ فَجَائِزٌ اَلْقَوْلُ بِهِ سِوَى الْيَدِ بِالْفَارِسِيَّةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ "بروي خداي" عَزَّ وَجَلَّ بِلَا تَشْبِيهٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ.

وَلَيْسَ قُرْبُ اللّٰهِ تَعَالَى وَلَا بُعْدُهُ مِنْ طَرِيقِ طُولِ الْمَسَافَةِ وَقِصَرِهَا، وَلٰكِنْ عَلَى مَعْنَى الْكَرَامَةِ وَالْهَوَانِ. وَالْمُطِيعُ قَرِيبٌ مِنْهُ بِلَا كَيْفٍ، وَالْعَاصِي بَعِيدٌ مِنْهُ بِلَا كَيْفٍ؛ وَالْقُرْبُ وَالْبُعْدُ وَالْإِقْبَالُ يَقَعُ عَلَى الْمُنَاجِي. وَكَذٰلِكَ جِوَارُهُ فِي الْجَنَّةِ وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِلَا كَيْفِيَّةٍ.

وَالْقُرْآنُ مُنْزَلٌ عَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُوَ فِي الْمَصَاحِفِ مَكْتُوبٌ. وَآيَاتُ الْقُرْآنِ فِي مَعْنَى الْكَلَامِ كُلُّهَا مُسْتَوِيَةٌ فِي الْفَضِيلَةِ وَالْعَظَمَةِ، إِلَّا أَنَّ لِبَعْضِهَا فَضِيلَةَ الذِّكْرِ وَفَضِيلَةَ الْمَذْكُورِ، مِثْلَ آيَةِ الْكُرْسِيّ. لِأَنَّ الْمَذْكُورَ فِيهَا جَلَالُ اللّٰهِ تَعَالَى وَعَظَمَتُهُ وَصِفَاتُهُ، فَاجْتَمَعَتْ فِيهَا فَضِيلَتَانِ: فَضِيلَةُ الذِّكْرِ وَفَضِيلَةُ الْمَذْكُورِ. وَلِبَعْضِهَا فَضِيلَةُ الذِّكْرِ فَحَسْبُ، مِثْلَ قِصَّةِ الْكُفَّارِ؛ وَلَيْسَ لِلْمَذْكُورِ فِيهَا فَضْلٌ وَهُمُ الْكُفَّارُ. وَكَذٰلِكَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ كُلُّهَا مُسْتَوِيَةٌ فِي الْعِظَمِ وَالْفَضْلِ، لَا تَفَاوُتَ بَيْنَهُمَا.

وَوَالِدَا رَسُولِ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاتَا عَلَى الْجَاهِلِيَّةِ.

وَقَاسِمٌ وَطَاهِرٌ وَإِبْرَاهِيمُ كَانُوا بَنِي رَسُولِ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَفَاطِمَةُ وَرُقَيَّةُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُومَ كُنَّ جَمِيعاً بَنَاتِ رَسُولِ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَى الْإِنْسَانِ شَيْءٌ مِنْ دَقَائِقِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي الْحَالِ مَا هُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالَى إِلَى أَنْ يَجِدَ عَالِماً فَيَسْأَلَهُ؛ وَلَا يَسَعُهُ تَأْخِيرُ الطَّلَبِ، وَلَا يُعْذَرُ بِالْوَقْفِ فِيهِ، وَيَكْفُرُ إِنْ وَقَفَ.

وَخَبَرُ الْمِعْرَاجِ حَقٌّ، وَمَنْ رَدَّهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ.

وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ وَسَائِرُ عَلَامَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ حَقٌّ كَائِنٌ.

وَاللّٰهُ تَعَالَى يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

obeikandl.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا إلى طريق أهل السنة والجماعة بفضله العظيم. والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمد الذي كان على خلق عظيم. وعلى آله وأصحابه الداعين إلى صراط مستقيم.

أما بعد، فيقول العبد الضعيف المذنب أبو المنتهى عصمه الله الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصي ومن الاعتقاد الفاسد العقيم:

إن كتاب "الفقه الأكبر" الذي صنفه الإمام الأعظم كتاب صحيح مقبول. قال الشيخ الإمام فخر الإسلام علي البزدوي في أصول الفقه: "العلم نوعان: علم التوحيد والصفات وعلم الشرائع والأحكام. والأصل في النوع الأول هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف الصالحون. وهو

obeikandl.com

الذي عليه أدركنا مشايخنا وكان على ذلك سلفنا. أعني أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمداً وعامة أصحابهم رحمهم اللّٰه. وقد صنف أبو حنيفة رحمه اللّٰه عليه في ذلك كتاب "الفقه الأكبر" وذكر فيه إثبات الصفات وإثبات تقدير الخير والشر من اللّٰه تعالى وإن ذلك كله بمشيئته تعالى... الخ" [١] فأردت أن أجمع كلمات من الكتاب والسنة ومن الكتب المعتبرة حتى تكون شرحاً لهذا الكتاب الشريف اللطيف.

أبو المنتهى

[١] عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ١/٢٩-٣٦

obeikandi.com

شرح الفقه الأكبر

لأبي المنتهى

قال الإمام الأعظم أبو حنيفة:

(أصل التوحيد) أي هذا الكتاب في بيان حقيقة التوحيد وهو في اللغة الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد. وفي الاصطلاح: التوحيد هو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان. ومعنى كون الله تعالى واحداً نفي الانقسام في ذاته تعالى ونفي الشبيه والشريك في ذاته وصفاته. والاعتقاد في قوله (وما يصح الاعتقاد عليه) يعم العلم (وهو حكم جازم لا يقبل التشكيك) والاعتقادَ المشهور (وهو حكم جازم يقبل التشكيك) وعند البعض يعم الظن أيضاً أي كما يعم الاعتقاد المشهور فإن الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض معتبر في الإيمان فإن إيمان أكثر العوام كذلك.

(يجب أن يقول) بياء الغيبة أي يفترض على المعتقد أن يقول (آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت

obeikandi.com

والقدر خيره وشره من اللّٰه تعالى) قال ''أن يقول'' ولم يقل ''أن يؤمن'' ليدل على أن الإقرار ركن في الإيمان لأن أصل الإيمان الإقرار والتصديق بالأشياء الستة المذكورة في قوله صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم: ''أَنْ تُؤْمِنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ''[٢]

والملائكة عند أكثر المسلمين: أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، منقسمة إلى قسمين: قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزيه، وهم العِلّيون والملائكة المقربون. وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى القلم الإلهي، فمنهم سماوية ومنهم أرضية.

الإيمان بالكتب: هو التصديق الجازم بوجودها وبأنها كلام اللّٰه تعالى. وجميع الكتب المنزلة على الرسل مائة وأربعة كتب. أنزل على آدم عليه السلام منها عشر صحائف وعلى شيث عليه السلام خمسون صحيفة وعلى إدريس عليه السلام ثلاثون صحيفة وعلى إبراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة على موسى عليه السلام والزبور على داود عليه السلام والإنجيل على عيسى عليه السلام والفرقان على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

---

[٢] متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان؛ ومسلم في كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٨، غير أن آخر الحديث (وتؤمن بالقدر خيره وشره) انفرد به مسلم.

والرسول: من له شريعة وكتاب فيكون أخص من النبي وعند بعض العلماء هو مرادف للنبي. والإيمان لازم لكل نبي سواء أنزل عليه كتاب أو لم ينزل.

والبعث: هو أن يبعث الله الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها.

والقدر: مصدر بمعنى المقدور هو بمعنى المقدر.

خيره: مجرور بدل من القدر بدل البعض من الكل.

وشره: معطوف عليه. روي أن أبا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ناظرا في مسئلة القدر: أن أبا بكر كان يقول "الحسنات من الله تعالى والسيئات من أنفسنا" وكان عمر يضيف الكل إلى الله تعالى فذكرا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: "إِنَّ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْقَدَرِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ فَكَانَ جَبْرَائِيلُ يَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِكَ يَا عُمَرُ وَكَانَ مِيكَائِيلُ يَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَتَحَاكَمَا إِسْرَافِيلَ فَقَضَى بَيْنَهُمَا: أَنَّ الْقَدَرَ كُلَّهُ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى." ثم قال عليه السلام: "وَهٰذَا قَضَائِي بَيْنَكُمَا" ثُمَّ قَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ لَوْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ لَا يُعْصَى لَمَا خَلَقَ إِبْلِيسَ."[٣]

---

٣ أخرجه البزار ٤٥٥/٦-٤٥٦؛ والطبراني في الأوسط ١١٢/٣-١١٣ مع اختلاف في لفظه.

obeikandl.com

(والحساب والميزان والجنة والنار كله حق) الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال والعقل قاصر عن إدراك كيفيته.

(والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له) قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يفتح به العدد وهذا معنى الواحد من طريق العدد. وقد يقال واحد ويراد به أن لا شريك له ولا نظير له ولا مثل بحسب ذاته وصفاته أو جميع ذلك. فالله تعالى واحد على معنى لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له في ذاته وصفاته (لم يلد ولم يولد) هذا رد قول النصارى واليهود في ولدية المسيح وعزير وقول الفلاسفة في تولد عقل عن واجب الوجود. فإن قولهم في ذلك باطل. لأن الله تعالى هو الصمد يعني السيد الغني عن كل شيء الذي يفتقر إليه كل شيء سواه (ولم يكن له كفواً أحد) أي ولم يكن شيء من الموجودات يماثله. وهو ليس بجسم فيقدر ويتصور وينقسم، ولا بجوهر فتحله الأعراض، ولا بعرض فتحل في الجواهر (لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه) أي لم يشبه الله تعالى شيئاً من المخلوقات. والمخلوقات كلها له (ولا يشبهه شيء من خلقه) أي ولا يشبهه تعالى شيء من مخلوقاته له؛ لا في الوجود لأنه لا واجب لذاته إلا الله، وما سواه ممكن. ولا في العلم ولا في القدرة، ولا في سائر الصفات مشابه له وهو ظاهر. اعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له، قديم لا أول له، دائم لا آخر له.

(لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية) أي لم يحدث له اسم من أسمائه، ولا صفة من صفاته. والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل أن كل صفة يوصف الله تعالى بضدها فهي من صفات الفعل كالخلق. وإن كان لا يوصف بضدها فهي من صفات الذات كالحياة والعزة والعلم. وفي الفتاوى الظهيرية: "إن حلف على صفات الله تعالى ينظر إلى تلك الصفة: إن كانت من صفات الذات يكون يميناً، وإن كانت من صفات الفعل لا يكون يميناً. فإذا قال "وعزة الله تعالى" يكون يميناً، لأن الله تعالى لا يوصف بضدها. ولو قال "بغضب الله تعالى وسخط الله تعالى" لا يكون يميناً، لأن الله تعالى يوصف بضدها وهو الرحمة."[٤]

(أما) صفاته (الذاتية: فالحياة) فإن الله تعالى حي بحياته التي هي صفة أزلية. (والقدرة) فإنه تعالى قادر على كل شيء بقدرته التي هي صفة أزلية. (والعلم) فإنه تعالى عالم بجميع الموجودات. ويعلم الجهر وما يخفى بعلمه الذي هو صفة أزلية. (والكلام) فإنه تعالى متكلم بكلامه الذي هو صفة أزلية. وكلام الله تعالى لا يشبه كلام الخلق، لأنهم يتكلمون بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف. (والسمع) فإنه

[٤] المسألة مذكورة أيضاً في كثير من الكتب الفقهية مثل المبسوط للسرخسي ١٣٢/٨-١٣٣ والبحر الرائق لابن نجيم ٣٠٦/٤-٣٠٧ نقلاً عن المشايخ العراقيين من الحنفية.

obeikandl.com

تعالى سميع بالأصوات والكلمات بسمعه القديم الذي هو له صفة أزلية. (والبصر) فإنه تعالى بصير بالأشكال والألوان ببصره القديم الذي هو له صفة في الأزل. (والإرادة) فإنه تعالى مريد بإرادته القديمة ما كان وما يكون. فلا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء صغير أو كبير، قليل أو كثير، خير أو شر، نفع أو ضر، فوز أو خسر، زيادة أو نقصان إلا بإرادته ومشيئته. فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن. والله تعالى فعال لما يريد، لا رادّ لإرادته ومشيئته، ولا معقب لحكمه. ومن صفاته الذاتية: الأحدية والصمدية والعظمة والكبرياء وغيرها.

(وأما) صفاته (الفعلية: فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل) كالإحياء والإماتة والإنبات والإنماء والتصوير وغيرها. والتخليق والإنشاء والصنع بمعنى واحد؛ وهو إحداث الشيء بعد أن لم يكن، سواء كان على مثال سابق أو لا. والإبداع إحداث الشيء بعد أن لم يكن على غير مثال سابق. والترزيق إحداث رزق الشيء وتمكينه من الانتفاع به.

(لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه) يعني أن الله تعالى مع صفاته وأسمائه كلها أزلي لا بداية له، وأبدي لا نهاية له. (لم يحدث له صفة ولا اسم) لأنه لو حدث له تعالى صفة من صفاته أو زالت عنه لكان قبل حدوث تلك الصفة وبعد زوالها ناقصاً وهو

محال. وثبت أنه لم يحدث له صفة ولا اسم لأن من كان له علم في الأزل كان عالماً في الأزل (لم يزل عالماً بعلمه والعلم صفة في الأزل) أي في القدم. (وقادراً بقدرته والقدرة صفة في الأزل، ومتكلماً بكلامه والكلام صفة في الأزل، وخالقاً بتخليقه والتخليق صفة في الأزل، وفاعلاً بفعله والفعل صفة في الأزل) الفعل بالفتح مصدر، وبالكسر اسم. وهنا بالفتح بمعنى التكوين والتخليق والإيجاد. وقول الإمام الأعظم "لم يزل عالماً بعلمه... الخ" يرد قول المعتزلة فإنهم قالوا: "صفات الله عين ذاته وهو عالم قادر بمجرد الذات، لا بالعلم والقدرة." ويكفي لنا دليلاً قول الإمام الأعظم وسائر أئمة الهدى والدين من أهل السنة والجماعة. ونقول كما قال هؤلاء الأئمة رحمة الله عليهم: "صفات الله تعالى ليست عين ذاته ولا غير ذاته. ولا يجب علينا الاستقصاء في مثل هذه المسئلة." (والفاعل هو الله تعالى. والفعل صفة في الأزل. والمفعول مخلوق. وفعل الله تعالى غير مخلوق) يعني أن الله تعالى إذا فعل شيئاً يفعله بفعله الذي هو له صفة أزلية. لا بفعل حادث لأن الحادث هو أثر فعله بخلاف المفعول. فإنه محل لوقوع أثر الفعل وهو مخلوق بالاتفاق. (وصفاته) مبتدأ (في الأزل) خبره. أي صفاته الذاتية والفعلية ثابتة في الأزل. (غير محدثة) خبر بعد خبر. (ولا مخلوقة) عطف تفسير. (ومن قال إنها) أي صفاته ذاتية كانت أو فعلية (مخلوقة أو محدثة أو

وقف) وهو أن لا يحكم بوجود الصفات ولا بعدمها إما لعناد أو لجهل (أو شك فيهما) أي في وجود صفاته أو أزليتها. والشك في اللغة: خلاف اليقين، واليقين: العلم وزوال الشك. وإنما قال الإمام الأعظم (فهو كافر بالله تعالى.) لأن الإيمان هو التصديق، بمعنى إذعان القلب وقبوله لوجود البارئ تعالى ووحدانيته وسائر صفاته. فإن صفاته تعالى من جملة المؤمَن به. فمن لم يؤمن بها يكون جاهلاً بالله تعالى وصفاته وكافراً به وأنبيائه.

(والقرآن كلام الله تعالى) وهو في اللغة مصدر بمعنى الجمع والضم، يقال: قرأت الشيء قرآناً أي جمعته جمعاً؛ وبمعنى القراءة، يقال: قرأت الكتاب قراءة وقرآناً. فالقرآن ما يجمع السور ويضمها ولهذا سمي قرآناً فيكون بمعنى اسم الفاعل. ويجوز أن يكون القرآن بمعنى المقروء لأنه يقرأ ويتلى فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول. والمراد به هاهنا كلام الله تعالى الذي هو صفة، لا المنظوم العربي. وقيل هو النظم والمعنى جميعاً. (في المصاحف مكتوب) جمع مصحف بضم الميم يعني أن كلام الله تعالى الذي صفته تعالى مكتوب في المصاحف بواسطة الحروف. (وفي القلوب محفوظ) أي بالألفاظ المخيلة. (وعلى الألسن مقروء) أي بالحروف الملفوظة المسموعة. (وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل) أي بالحروف الملفوظة المسموعة بواسطة الملك.

(ولفظنا) أي تلفظنا (بالقرآن مخلوق. وكتابتنا له مخلوق. وقراءتنا له مخلوق.) لأن ذلك كله من أفعالنا. وأفعالنا كلها مخلوقة بتخليق الله تعالى. (والقرآن) أي كلام الله تعالى (غير مخلوق.) والحروف والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لأنها أفعال العباد. وكلام الله تعالى غير مخلوق، لأن الكتابة والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد إليها. وكلام الله تعالى قائم بذاته، ومعناه مفهوم بهذه الأشياء. فمن قال بأن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم. ومن قال القرآن مخلوق وأراد به الكلام اللفظي القائم بذات الله تعالى كما هو مذهب الكرامية يكون كافراً. لأنه نفى الصفة الأزلية وجعل البارئ تعالى محلاً للحوادث ومحل الحوادث حادث. ومن قال القرآن مخلوق وأراد به نفي الكلام الأزلي يكون كافراً. ومن قال القرآن مخلوق وأراد به الكلام اللفظي الغير القائم بذات الله تعالى ولم يرد نفي الكلام الأزلي لا يكون كافراً. لكن هذا الإطلاق خطأ لأنه يوهم الكفر.

(وما ذكره الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام وعن فرعون وإبليس فإن ذلك كله كلام الله تعالى إخباراً عنهم؛ وكلام الله تعالى غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق. والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم.) يعني أن ما ذكره الله تعالى في

obeikandi.com

القرآن إخباراً عن موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء وفرعون وإبليس؛ فإنما قال ذلك بكلامه القديم الذي كتب الكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض. لا بكلام حادث وعلم حادث حاصل بعد سمعه منهم. والإخبار نقل المعنى لا باللفظ لأن كلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق وكلام الله تعالى غير مخلوق. ويؤيده أن قدر ثلاث آيات من القرآن حد الإعجاز وليس ذلك من البشر. ومن المعلوم أن ما نقل من المخلوقين في القرآن يزيد على قدر ثلاث آيات فيكون القرآن كلام الله تعالى لا كلامهم. فإذاً لا فرق بين القصص المذكورة في القرآن وبين آية الكرسي وسورة الإخلاص في كون كل واحد منهما كلام الله تعالى.

(وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى) يعني سمع موسى عليه السلام من الله تعالى بلا واسطة كلامه القديم القائم بذاته تعالى. (كما) جاء (في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ (النساء ٤\١٦٤) والله تعالى قادر أن يتكلم المخلوق من الجهات أو الجهة الواحدة بلا آلة، ويسمعه بالآلة كالحرف والصوت لاحتياجه إليها في فهمه كلامه الأزلي. فإنه على ذلك قدير لأنه على كل شيء قدير. قيل كان موسى عليه السلام إذا كلمه الله تعالى سمع كلامه من باطن الغمام الذي كان كالعمود، وقد يغشاه الغمام. (وقد كان الله تعالى متكلماً ولم يكن كلم موسى عليه السلام) بأن

obeikandi.com

قال لموسى في الأزل بلا صوت ولا حرف: "يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك" ولمحمد: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ...الخ﴾ (طه ٢٠\١١-١٢) والله تعالى علم في الأزل أنه ينزل القرآن على محمد ويخبره بقصص الأنبياء وغيرهم ويأمرهم وينهاهم.

ولما بين الإمام الأعظم الأمر في صفة الكلام من أنه لا يتوقف على حصول المخاطب، أراد أن يبين الأمر في سائر الصفات. كذلك دفعاً لتوهم اختصاص هذا الحكم بصفة الكلام فقال: (وقد كان الله تعالى خالقاً في الأزل ولم يخلق الخلق.) واكتفى بالصفة الفعلية ولم يذكر من الصفات الذاتية. لأن توقف الصفة الفعلية على وجود المتعلق أظهر من الصفات الذاتية فيعلم حال الصفة الذاتية بالطريق الأولى. واختياره من الصفات الفعلية التخليق لأنه أعم لوجوده في ضمن كل صفة. ولما دفع الوهم عاد إلى تحقيق ما هو بصدده فقال: (فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل) لأن كلامه أزلي، أبدي، لا يتغير، ولا يتبدل. ولما لم يشبه صفاته تعالى صفات الخلق كما لا يشبه ذاته تعالى ذوات الخلق. قال الإمام الأعظم: (وصفاته كلها) ذاتية كانت أو فعلية (بخلاف صفات المخلوقين) وذلك لأنه تعالى (يعلم لا كعلمنا) لأن علمنا حادث لا يخلو عن معارضة الوهم، وعلمه تعالى قديم جل عن أن يكون ضرورياً أو كسبياً أو

تصوراً أو تصديقاً. (ويقدر لا كقدرتنا) لأن قدرته تعالى قديمة ومؤثرة بالإيجاد، وقدرتنا حادثة غير مؤثرة. ونحن لا نقدر إلا على بعض الأشياء بالآلات والأسباب والأنصار، والله تعالى قادر بقدرته القديمة على جميع الأشياء لا بآلة ولا بمشاركة غيره. (ويرى لا كرؤيتنا) لأنا نرى الأشكال والألوان بالآلات والشروط، والله تعالى يرى الأشكال والألوان ببصره الذي هو صفة في الأزل لا بآلة ولا بشروط من زمان ومكان وجهة ومقابلة. (ويتكلم لا ككلامنا) لأنا نتكلم بالآلات والشروط، وهو يتكلم بلا آلة ولا بشروط. (ويسمع لا كسمعنا) لأنا نسمع بالآلات والشروط، والله تعالى يسمع الأصوات والكلمات كلها بسمعه القديم، لا بآلة من أذن وصِماخ، ولا بشرط من زمان ومكان وجهة وقرب وبعد. (ونحن نتكلم بالآلات والحروف. والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف. والحروف مخلوقة.) لأن المؤلف من المخلوق مخلوق. (وكلام الله تعالى غير مخلوق.) لأن كلامه تعالى قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال إلى القلوب والآذان.

(وهو شيء) لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ﴾ (الأنعام٦\١٩) (لا كالأشياء.) لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى ٤٢\١١) (ومعنى الشيء: الثابت) ومعنى الثابت: الموجود وفي أكثر النسخ: (إثباته) أي إثبات ذلك الشيء أي أن تثبته. (بلا جسم

هذا بيان لقوله "لا كالأشياء" لأن كل جسم منقسم، وكل منقسم مركب، وكل مركب محدَث، وكل محدَث محتاج إلى المحدِث. فكل جسم ممكن يحتاج إلى واجب الوجود. (ولا جوهر) لأن الجوهر يكون محلاً للأعراض والحوادث، والله تعالى منزه عن ذلك. (ولا عرض) لأن العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر إلى محل يقوم به، فيكون ممكناً. (ولا حد له) لأن الحد تعريف الماهية بذكر أجزائها. وواجب الوجود فرد لا جزء له فيمتنع أن يكون له حد. والحد قد يكون بمعنى النهاية، ولا نهاية لله تعالى. (ولا ضد له) أي لا نظير له ولا كفء له. (ولا ند له) الند بالكسر: المثل والنظير. (ولا مثل له) أي لا شريك له في النوع لأنه لا نوع له كما لا جنس له. والمماثلة: الاشتراك في النوع. فإذا قيل هما متماثلان كان معناه أنهما متفقان في الماهية والنوعية.

(وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن)

بقوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح٤٨\١٠) وبقوله ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرحمان٥٥\٢٧) وبقوله حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة٥\١١٦) وفي بعض النسخ (فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف.) أي أصلها معلوم ووصفها مجهول لنا. فلا يبطل الأصل المعلوم بسبب التشابه والعجز عن درك الوصف. روي عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: "أن الكيفية مجهولة

والبحث عنها بدعة."[5] (ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه) أي في هذا القول (إبطال الصفة) التي دل على ثبوتها القرآن. (وهو) إبطال الصفة (قول أهل القدر والاعتزال) عطف الخاص على العام، لأن أهل القدر هم المعتزلة والإمامية من الشيعة. فكل المعتزلة قدرية، وليست كل القدرية معتزلة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ 'لَا قَدَرَ'. مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ وَمَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُودُوهُ وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ وَحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِالدَّجَّالِ"[6] صدق رسول الله. وقال عليه الصلاة والسلام: "اَلْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ يُذْهِبُ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ."[7] صدق حبيب الله. (ولكن يده صفة بلا كيف) وكذا وجهه ونفسه. قال الشيخ الإمام فخر الإسلام علي البزدوي في أصول الفقه: "وكذلك إثبات اليد حق والوجه عندنا معلوم بأصله، متشابه بوصفه. ولن يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك الوصف. وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه؛ فإنهم ردوا الأصول لجهلهم بالصفات."[8] (وغضبه ورضاؤه صفتان من

---

٥ أسند الشارح هذا الكلام إلى الإمام أحمد ولكن المشهور أنه منقول عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله. نقله البيهقي في كتاب الاعتقاد ٣\٣٩٨؛ وابن عبد البر في التمهيد ٧\١٣٨؛ والقرطبي في التفسير ١\٢٥٤

٦ أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في القدر؛ والبزار ٧/٣٣٨؛ والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٠٣

٧ مسند الشهاب ١/١٨٧؛ ومسند الفردوس ١/١١٣

٨ كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ١/١٥٦-١٥٧

صفاته تعالى بلا كيف.) أي بلا بيان الكيفية. فإن كيفيتهما مجهولة لأن غضبه ورضاءه لا يشبه بغضبنا ورضانا. فإن الغضب منا غليان دم القلب، والرضاء امتلاؤه بالاختيار حتى يفضي إلى الظاهر. فهما من الكيفيات النفسانية كالفرح والسرور والعشق والتعجب. فإن كلها تابع للمزاج ومستلزم للتركيب المنافي لوجوب الذات.

(خلق اللّٰه تعالى الأشياء لا من شيء) يعني خلق اللّٰه تعالى الموجودات كلها لا من مادة. (وكان اللّٰه تعالى عالماً في الأزل بالأشياء قبل كونها) أي قبل حدوثها. (وهو الذي قدر الأشياء وقضاها) تعليل للقول السابق، والواو الأول للحال فكأنه قال: وكيف لا يكون عالماً في الأزل بالأشياء قبل وقوعها، والحال أنه تعالى هو الذي قدر الأشياء وقضاها، وتقدير الأشياء وقضاؤها لا يكون إلا قبل وقوعها، والقضاء والتقدير لا يكون إلا مع العلم. قيل في معنى "قدّرنا": كتبنا. قال الزجاج: معنى قدرنا: دبرنا. وأصل القضاء: إتمام الشيء قولاً كقوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ (الإسراء ١٧\٢٣) أو فعلاً كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ﴾ (فصلت ٤١\١٢) كذا في تفسير القاضي.[٩] (ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء) من الجواهر والأعراض (إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره وكَتْبه في اللوح المحفوظ.) قال النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللّٰهُ الْقَلَمُ.

---

٩ تفسير القاضي البيضاوي ١/٣٩٠

فَقَالَ لَهُ: ''أُكْتُبْ''. فَقَالَ الْقَلَمُ: ''مَاذَا أَكْتُبُ يَا رَبِّ؟'' فَقَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: 'أُكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.''[١٠] (ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم) يعني كتب في اللوح المحفوظ كل شيء بأوصافه من الحسن والقبح والطول والعرض والصغر والكبر والقلة والكثرة والخفة والثقلة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والطاعة والمعصية والإرادة والقدرة والكسب وغير ذلك من الأوصاف والأحوال والأخلاق. ولم يكتب فيه شيئاً بمجرد الحكم بوقوعه بلا وصف ولا سبب. مثلاً: لم يكتب فيه: ''ليكن زيد مؤمناً'' و''ليكن عمرو كافراً.'' ولو كتب كذلك لكان زيد مجبوراً على الإيمان وعمرو مجبوراً على الكفر. لأن ما حكم الله تعالى بوقوعه فهو يقع البتة. والله تعالى يحكم لا معقب لحكمه. ولكن كتب فيه: ''أن زيداً يكون مؤمناً باختياره وقدرته ويريد الإيمان ولا يريد الكفر.'' وكتب فيه: ''أن عمراً يكون كافراً باختياره وقدرته ويريد الكفر ولا يريد الإيمان.'' فالمراد من قول الإمام الأعظم ''ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم'' هو نفي الجبر في أفعال العباد وإبطال مذهب الجبرية. (والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الأزل بلا كيف) أي بلا بيان كيفية. يعني أصل هذه الصفات ثابت بالكتاب والسنة وإجماع

---

[١٠] أخرجه الترمذي في كتاب القدر، باب ما جاء في الرضا بالقدر؛ وأبو داود في كتاب السنة، باب في القدر؛ والإمام أحمد ٣١٧/٥ مع اختلاف يسير في لفظه.

obeikandi.com

الأمة إلا أنها من المتشابهات ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران ٧\٣) فأوصافها مجهولة لا طريق للعقل أن يدركها بالاجتهاد. وكذلك كل صفات الله تعالى إذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق.

(يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوماً، ويعلم أنه كيف يكون إذا أوجده. ويعلم الله الموجود في حال وجوده موجوداً، ويعلم أنه كيف يكون فناؤه. ويعلم الله القائم في حال قيامه قائماً، وإذا قعد فقد علمه قاعداً في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم. ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين.) يعني أن الله تعالى يعلم الأشياء بعلمه القديم الأزلي، لم يزل موصوفاً به في أزل الآزال لا بعلم متجدد، ولا يتغير علمه بتغير الأشياء واختلافها وحدوثها. وعلمه تعالى واحد والمعلومات متعددة.

(خلق الله تعالى الخلق سليماً) أي خالياً (من الكفر والإيمان) اللذين يكسبونهما في الدنيا. (ثم خاطبهم) عند البلوغ مع العقل (وأمرهم) بالإيمان والطاعة (ونهاهم) عن الكفر والعصيان (فكفر من كفر بفعله) الاختياري. (وإنكارُه وجحوده الحق) الجحود: الإنكار مع العلم بكونه حقّاً. (بخذلان الله تعالى إياه) يعني ذلك الإنكار والجحود بسبب خذلان الله تعالى من كفر. في مختار الصحاح: خذَله يخذُله بالضم خِذلاناً بكسر الخاء:

ترك عونه ونصرته (وآمن من آمن بفعله) الاختياري (وإقرارُه) باللسان (وتصديقه) بالجنان (بتوفيق الله تعالى إياه ونصرته له) التوفيق عبارة عن التأليف والتلفيق بين إرادة العبد وبين قضاء الله تعالى وقدره، وهذا يشمل الخير والشر وما هو سعادة وما هو شقاوة. ولكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره، كما أن الإلحاد عبارة عن الميل فتخصص عن الميل إلى الباطل، كذا في إحياء العلوم.[١١]

(أخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وأمرهم بالإيمان ونهاهم عن الكفر فأقروا له بالربوبية وكان ذلك منهم إيماناً فهم يولدون على تلك الفطرة.) أي الإيمان. وإنما سماه الفطرة لأنهم فطروا عليه، والفطرة: الخلقة. اتفقت عامة المفسرين وجمهور الصحابة والتابعين على إخراج ذرية آدم من ظهره وأخذ الميثاق عليهم في عصره. ومنهم من يقول عُرض ذلك على الأرواح دون الأبدان. فإن قيل: "ما وجه إلزام الحجة بقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف٧\١٧٢) ونحن لا نذكر هذا الميثاق، وإن تذكرنا قلنا: أنسانا الله ذلك ابتلاء؟" قلنا: الدنيا دار غيب، وعلينا الإيمان بالغيب. ولو تذكرنا ذلك الميثاق لزال الابتداء. وما ينسى لا تزول به الحجة، ولا يثبت به العذر. قال الله تعالى في أعمالنا:

[١١] إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٤/١٠٧

﴿أَحْصَاهُ اللّٰهُ وَنَسُوهُ﴾ (المجادلة ٥٨\٦) وجدد اللّٰه هذا العهد وذكّرنا هذا المنسي بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فلم يثبت العذر، كذا في تفسير التيسير.[١٢] (ومن كفر بعد ذلك فقد بدّل وغيّر.) أي بدل وغير إيمانه الفطري بالكفر باختياره اكتسبه باختياره بعد البلوغ (ومن آمن وصدق) بعد خروجه إلى دار التكليف وصيرورته عاقلاً (فقد ثبت عليه) أي على إيمانه الفطري الذي حصل له يوم الميثاق (وداوم) على ذلك الإيمان. فإن قيل: هذا يناقض قوله أولاً ''خلق اللّٰه الخلق سليماً من الكفر والإيمان'' قلنا: معناه: خلق اللّٰه سليماً من الإيمان الكسبي متصفاً بالإيمان الفطري. قال النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم: ''كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَام، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ.''[١٣] وهذا دليل على أن أطفال المسلمين وأطفال الكافرين مؤمنون بالإيمان الفطري.

(ولم يجبر أحداً من خلقه على الكفر ولا على الإيمان)

يعني أن اللّٰه تعالى لا يخلق الكفر والإيمان في قلب العبد بطريق الجبر والإكراه بل يخلقهما باختيار العبد ورضائه ومحبته. ألا ترى أن الإيمان محبوب للمؤمن والكفر مكروه ومبغوض ومنفور له

---

[١٢] التيسير في التفسير لأبي حفص عمر بن محمد نجم الدين النسفي ٢١٢/١

[١٣] أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين؛ ومسلم في كتاب القدر، رقم الحديث: ٢٢-٢٥. غير أن في روايتهما يستعمل ''على الفطرة'' بدل ''على فطرة الإسلام''. وعبارة ''على فطرة الإسلام'' توجد في رواية ابن حبان ٣٤١/١؛ والطبراني في الكبير ٢٨٣/١

محبوب للكافرين. (ولا خلقهم مؤمناً) أي لا يخلق الله تعالى الخلق مؤمناً بالإيمان الكسبي. (ولا كافراً، ولكن خلقهم أشخاصاً. والإيمان والكفر فعل العباد.) يعني أن الكفر والإيمان والطاعة والعصيان من أفعال العباد. (ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافراً. فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمناً في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته.) لأن كل متغير حادث، وكل حادث محتاج إلى محدِث عالم قادر حي مختار. فلو كان علمه تعالى متغيراً لكان حادثاً ولزم أن يكون الله تعالى محلاً للحوادث تعالى الله عن ذلك.

(وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة، والله تعالى خالقها.) الكسب في اللغة: طلب الرزق، وأصله: الجمع. وفي الاصطلاح: تعلق إرادة العبد وقدرته بفعله. فحركته باعتبار نسبتها إلى قدرته وإرادته تسمى مكسوباً، وباعتبار نسبتها إلى قدرة الله تعالى وإرادته يسمى مخلوقاً. وكذا سكونه. فحركته وسكونه خلق للرب ووصف للعبد وكسب له. وقدرة العبد وإرادته خلق للرب ووصف للعبد وليس بكسب له. وإلى هذا أشير في شرح المقاصد.[١٤] (وهي) أي أفعال العباد من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية (كلها بمشيئته) أي بمشيئة الله تعالى (وعلمه وقضائه وقدره.) قال النبي صلى الله تعالى عليه

[١٤] شرح المقاصد لسعدالدين التفتازاني، ٣/١٦٤-١٦٧

obeikandi.com

وسلم: "كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ."[15] اعلم أن مذهب المعتزلة: أن الله تعالى يريد الإيمان والطاعة من العبد والعبد يريد الكفر والمعصية لنفسه، فيقع مراد العبد ولا يقع مراد الله تعالى. فيكون إرادة العبد غالبة وارادة الله تعالى مغلوبة. وأما عندنا: فكل ما أراد الله تعالى فهو واقع. فهو تعالى يريد الكفر من الكافر ويريد الإيمان من المؤمن. وعلى هذا إرادة الله غالبة وإرادة العبد مغلوبة.

(والطاعات كلها ما كانت واجبة بأمر الله تعالى) أي العبادات التي كانت واجبة على العباد وهي كلها بأمر الله تعالى (وبمحبته وبرضائه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره. والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته، لا بمحبته ولا برضائه ولا بأمره.) قال الله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة٢\٢٠٥) وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ (الزمر٣٩\٧) وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (الأعراف٧\٢٨) أي القبيح من الكفر والمعاصي. وقال المصنف رحمه الله في كتاب الوصية: "نقر بأن الأعمال ثلاثة: فريضة وفضيلة ومعصية. فالفريضة بأمر الله تعالى ومشيئته ومحبته ورضائه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته في اللوح المحفوظ. والفضيلة ليست بأمر الله تعالى ولكن بمشيئته وبمحبته ورضائه وقدره وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ. والمعصية ليست بأمر الله تعالى ولكن

[15] أخرجه مسلم في كتاب القدر، رقم الحديث: ١٨

obeikandi.com

بمشيئته لا بمحبته وبقضائه لا برضائه وبتقديره وتخليقه لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه لا بمعونته وبكتابته في اللوح المحفوظ.“

اعلم أن المعاصي نوعان؛ كبائر وصغائر. أما الكبائر فهي تسع. قال صفوان بن عسال: ”قال يهودي لصاحبه: ”اذهب بنا إلى هذا النبي!“ فقال له صاحبه: ”لا تقل نبي! إنه لو سمعك كان له أربع أعين.“ فأتيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات. فقال لهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: ”لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ وَلَا تَسْحَرُوا وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً وَلَا تُوَلُّوا أَيْ لَا تَفِرُّوا يَوْمَ الزَّحْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودَ أَنْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ.“ فقبلا يديه ورجليه وقالا: ”نشهد أنك نبي.“ قال: ”فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي؟“ قالا: إن داود عليه السلام دعا ربه أن لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخاف إن اتبعناك أن يقتلنا اليهود.“[١٦]

(والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح) يعني قبل النبوة وبعدها (وقد كانت منهم الزلات والخطايا.) مثال الزلات أكل آدم عليه السلام من الشجرة. ومثال الخطايا قتل موسى عليه السلام

[١٦] أخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان، باب ما جاء في قبلة اليد والرجل؛ والإمام أحمد ٤/٢٤٠

obeikandi.com

رجلاً من قوم فرعون فإنه لم يقصد قتله أصلاً، بل قصد ضربه بيده ليدفعه عن الإسرائيلي. فوقع الضرب قصداً والقتل خطأً. والقتل زلة أيضاً لأن كل خطأ زلة وليس كل زلة خطأ فبينهما عموم وخصوص مطلقاً. لأن الزلة قد تكون بالخطأ وقد تكون بالنسيان وقد تكون بالسهو وقد تكون بترك الأولى والأفضل. قال الإمام أبو البركات النسفي في التفسير: "أئمة سمرقند لا يطلقون اسم الزلة على أفعال الأنبياء لأنها نوع ذنب. ويقولون: فعلوا الفاضل وتركوا الأفضل فعوتبوا عليه."[١٧] لأن ترك الأفضل منهم بمنزلة ترك الواجب من الغير. قيل: زلة الأنبياء عليهم السلام والأولياء سبب القربة إلى الله تعالى. قال أبو سليمان الداراني: "ما عمل داود عملاً أنفع له من الخطيئة، ما زال يهرب منها إلى ربه حتى وصل إليه."[١٨] فالخطيئة سبب الفرار إلى الله تعالى من نفسه ودنياه.

(ومحمد عليه الصلاة والسلام حبيبه) أي حبيب الله تعالى. قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "نَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنِّي قَائِلٌ قَوْلاً غَيْرَ فَخْرٍ: إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللّٰهِ وَعِيسَى رُوحُ اللّٰهِ وَمُوسَى كَلِيمُ اللّٰهِ وَآدَمُ صَفِيُّ اللّٰهِ وَأَنَا حَبِيبُ اللّٰهِ وَمَعِي لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي فِي أُمَّتِي وَأَجَارَهُمْ مِنْ ثَلَاثٍ: لَا يَعُمُّهُمْ بِسَنَةٍ وَلَا يَسْتَأْصِلُهُمْ عَدُوٌّ وَلَا

---

[١٧] تفسير النسفي ٤٣/١

[١٨] حلية الأولياء ٢٦٣/٩

obeikandl.com

يَجْمَعُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ."[19] ثم أشار الإمام الأعظم بقوله (وعبده) إلى فائدتين: أعني تشريف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظ الأمة عن قول النصارى. قال أبو سليمان القاسم الأنصاري: "لما وصل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج أوحى الله تعالى إليه، فقال: "يَا مُحَمَّدُ بِمَ أُشَرِّفُكَ؟" قال: "يَا رَبِّ بِنِسْبَتِي إِلَيْكَ بِالْعُبُودِيَّةِ." فأنزل فيه قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ (الإسراء١/١٧)[20] قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللّٰهِ وَرَسُولُهُ."[21] كذا في المشارق، أي لا تجاوزوا عن الحد في مدحي كما بالغ النصارى في مدح عيسى حتى كفروا فقالوا: "إنه ابن الله." وقولوا في حقي: "إنه عبد الله ورسوله" حتى لا تكونوا أمثالهم (ورسوله ونبيه) لقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ﴾ (الفتح ٢٩\٤٨) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ﴾ (الأحزاب ١\٣٣) والنبي أعم من الرسول. ويدل عليه أنه سئل عليه السلام عن الأنبياء فقال: "مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفاً." قيل:

---

[19] أخرجه الدارمي في المقدمة، باب ما أعطي النبي صلى الله عليه وسلم من الفضل، مع اختلاف يسير في لفظه. كذا بعض أجزاء الحديث مذكور في غيره من كتب الحديث، مثل الترمذي في كتاب المناقب، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم؛ وسنن البيقي الكبرى ١٧١/٣

[20] تفسير الرازي ١٤٦/٢٠

[21] أخرجه البخاري، في كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم؛ والإمام أحمد ٢٣/١-٢٤

فكم الرسول منهم؟ قال: "ثَلاثُمِائَةٍ وَثَلاثَةَ عَشَرَ جَمّاً غَفِيراً."[٢٢] (وصفيه) أي مصطفاه ومختاره، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ."[٢٣] كذا في المصابيح. (ومنقّيه) أي منقاه تعالى مثل مصطفيه لفظاً. لأن الله تعالى نقّى وطهّر قلبه عليه السلام في زمن صباوته عن المادة التي تمنعه من الترقي. قال أنس: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبرائيل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: "هذا حظ الشيطان منك" ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا: "إن محمداً قد قُتل" فاستقبلوه وهو مُنتقَع اللون. قال أنس: "وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره."[٢٤] (ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط) يعني قبل النبوة وبعدها. لأن الأنبياء معصومون عن الجهل بالله تعالى. قال علي رضي الله تعالى عنه: قيل للنبي:

---

[٢٢] أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٦٧. ومع اختلاف في بعض ألفاظه: الإمام أحمد، ٥/٢٦٥؛ والطبراني في الكبير ٨/٢١٧؛ وابن حبان ٢/٧٧

[٢٣] أخرجه مسلم، في كتاب الفضائل، رقم الحديث: ١؛ والترمذي، في كتاب المناقب، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم.

[٢٤] أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٢٦١؛ والإمام أحمد ٣/١٢١

"هل عبدت وثناً قط؟" قال: "لاَ" وقيل: "هل شربت خمراً قط؟" قال: "لاَ. وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ كُفْرٌ وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الْإِيمَانُ."[٢٥] (ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط.) يعني قبل النبوة وبعدها.

لما فرغ الإمام الأعظم من ذكر الأنبياء شرع في ذكر الخلفاء فقال: (أفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق) قال النبي عليه السلام: "مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلاَ غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ."[٢٦] روي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ذكر قصة المعراج كذبوه وذهبوا إلى أبي بكر وقالوا له: "إن صاحبك يقول كذا وكذا." فقال أبو بكر: "إن كان قد قال ذلك فهو صادق." ثم جاء إلى رسول الله فذكر له الرسول تلك التفاصيل. فكلما ذكر شيئاً قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: "صدقت" فلما تمم الكلام فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: "أشهد أنك رسول الله حقاً." قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الصِّدِّيقُ حَقّاً." كذا في التفسير الكبير.[٢٧]

---

[٢٥] الدر المنثور للسيوطي ٣٦٤/٧؛ وكنز العمال للمتقي ٤٠٦/١٢ نقلاً عن أبي نعيم في الدلائل.

[٢٦] نقله الديلمي بهذا اللفظ ٣٥١/٥. وعبد بن حميد في مسنده (المنتخب من مسنده (ص:١٠١)؛ والطبراني في الأوسط ٢١٤/٧ مع اختلاف في لفظه.

[٢٧] التفسيرالكبير للأمام الفخرالرازي، ١٤٨/٢٠

(ثم عمر بن الخطاب الفاروق رضي اللّٰه عنه) قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: "مَا مِنْ نَبِيّ إِلَّا لَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ."[٢٨] نقل من المصابيح. وروي عن ابن عباس رضي اللّٰه تعالى عنهما: أن منافقاً خاصم يهودياً. فدعاه اليهودي إلى النبي عليه الصلاة والسلام ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف. ثم إنهما احتكما إلى رسول اللّٰه عليه السلام فحكم لليهودي فلم يرض المنافق بقضائه. وقال: "نتحاكم إلى عمر." فقال اليهودي لعمر: "قضى لي رسول اللّٰه فلم يرض بقضائه وخاصم إليك." فقال عمر رضي اللّٰه تعالى عنه للمنافق: "أكذلك؟" فقال: "نعم." فقال: "مكانكما حتى أخرج إليكما." فدخل وأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد أي مات. وقال: "هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء اللّٰه وقضاء رسوله." وقال جبرائيل: "إن عمر فرق بين الحق والباطل" فسمي الفاروق. كذا في تفسير القاضي.[٢٩]

(ثم عثمان بن عفان ذو النورين) لأن النبي عليه السلام زوجه بنته رقية. ولما ماتت رقية زوجه النبي عليه السلام بنته أم كلثوم. ولما ماتت أم كلثوم قال: "لَوْ كَانَتْ عِنْدِي ثَالِثَةٌ

---

[٢٨] أخرجه الترمذي، في كتاب المناقب، في مناقب أبي بكر رضي اللّٰه عنه.

[٢٩] تفسير البيضاوي ٢/٢٠٧

obeikandl.com

لَزَوَّجْتُهُ.“[٣٠] فلهذا سمي بذي النورين. روي عن أنس رضي الله عنه: ”لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ”إِنَّ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ.“ فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم.“ [٣١] من المصابيح.

(ثم علي بن أبي طالب المرتضى رضي الله تعالى عنه)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: ”أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.“[٣٢]

(عابدين) أي كانوا عابدين لله تعالى ثابتين (على الحق ومع الحق) أي كانوا مع الحق تعالى في عبادته. يعني عبدوه بالصدق والإخلاص والخشوع والخضوع (نوليهم) أي نحبهم (جميعاً.) أي جميع الخلفاء الأربعة لا نفرق بينهم بحب البعض وبغض البعض. والروافض أبغضوا الخلفاء الثلاثة. أي جميع الخلفاء الثلاثة فرفضوا المذهب الحق. والخوارج أبغضوا علياً فخرجوا عن الصراط المستقيم.

---

٣٠ أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/١٨٤

٣١ أخرجه الترمذي، في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان.

٣٢ أخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث: ٣٠؛ والترمذي، في كتاب المناقب، باب مناقب علي رضي الله عنه.

(ولا نذكر أحداً من أصحاب رسول الله إلا بخير.) يعني اعتقاد أهل السنة والجماعة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله تعالى ورسوله عليهم. وما جرى بين علي ومعاوية كان مبنياً على الاجتهاد، كذا في الإحياء.[٣٣] عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "أَكْرِمُوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُمْ خِيَارُكُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَظْهَرُ الْكَذِبُ."[٣٤] من المصابيح.

(ولا نكفّر مسلماً بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها) يعني ولا نكفر مسلماً بذنب كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة. أما من استحل معصية وقد ثبت بدليل قاطع فهو كافر بالله تعالى. لأن استحلالها تكذيب بالله ورسوله (ولا نزيل عنه) أي عن المسلم الذي ارتكب كبيرة غير مستحل (اسم الإيمان ونسميه مؤمناً حقيقة.) أشار به إلى أن المسلم يسمى مؤمناً حقيقة. وهذا يدل على اتحاد الإسلام والإيمان (ويجوز أن يكون) مرتكب الكبيرة (مؤمناً فاسقاً غير كافر.) الفسق: هو الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة. قال صدر الشريعة:

---

[٣٣] إحياء علوم الدين ١/١١٥

[٣٤] الحديث بهذه الألفاظ يوجد في الجامع لمعمر بن راشد، ١١\٣٤١؛ والمنتخب من مسند عبد بن حميد صفحة: ٣٧. ومع اختلاف في بعض الألفاظ في كتب عديدة مثل: المعجم الأوسط للطبراني ٣/٢٠٤؛ والمعجم الصغير له ١/١٥٨؛ ومسند الفردوس للديلمي ١/٧٥

obeikandl.com

"فالكبيرة: كل ما سمي فاحشة كاللواطة ونكاح منكوحة الأب، أو ثبتت لها بنص قاطع عقوبة في الدنيا والآخرة." وقالت المعتزلة: مرتكب الكبيرة فاسق، لا يجوز أن يكون مؤمناً ولا كافراً. وأثبتوا منزلة بين المنزلتين، أي بين الكفر والإيمان.

(والمسح على الخفين سنة.) أي ثبت جوازه بالسنة المشهورة. فمن أنكره فإنه يخشى عليه الكفر. لأنه قريب من الخبر المتواتر.

(والتراويح في ليالي شهر رمضان سنة.) هذا رد على الروافض. فإنهم أنكروا التراويح والمسح على الخفين. ومسحوا على أرجلهم بلا خف. قال صاحب الخلاصة: وفي المنتقى سئل أبوحنيفة رحمه الله عن مذهب أهل السنة والجماعة. فقال: "أن تفضّل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلي خلف كل بر وفاجر والله الهادي."[٣٥]

(والصلاة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة) وتكره خلف الفاجر لوجود إيمانه والكراهة لعدم اهتمامه في الأمور الدينية. قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: "مَنْ صَلَّى خَلْفَ عَالِمٍ تَقِيٍّ فَكَأَنَّمَا صَلَّى خَلْفَ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. وَمَنْ صَلَّى خَلْفَ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ."[٣٦] يعني الصغائر.

---

[٣٥] لسان الحكام، صفحة: ٤١٤

[٣٦] قال الحافظ ابن حجر: حديث "من صلى خلف عالم تقي فكأنما صلى خلف نبي"=

(ولا نقول إن المؤمن لا يضره الذنوب ولا نقول إنه لا يدخل النار) كما قال المرجئة. قال الإمام الرازي في كتاب أربعين: "العاصي الذي ليس بكافر وكانت معصيته كبيرة فيه ثلاثة أقوال: أحدها: قول من قطع بأنه لا يعاقب، وهذا قول مقاتل بن سليمان وقول المرجئة. وثانيها: قول من قطع بأنه يعاقب، وهو قول المعتزلة والخوارج. وثالثها: قول من لم يقطع لا بالعفو ولا بالعقاب، وهو قول أكثر الأئمة وهو المختار." (ولا نقول بأنه) أي المؤمن (يخلد فيها) أي في نار جهنم (وإن كان فاسقاً بعد أن يخرج من الدنيا مؤمناً) خلافاً للمعتزلة فإنهم قطعوا بخلود الفاسق في عذاب جهنم أبداً كالكافر.

(ولا نقول إن حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة. ولكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها) من النية والإخلاص وغيرهما من الفرائض (خالية من العيوب المفسدة) من الرياء والسمعة والعجب (ولم يبطلها بالكفر والردة) قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (المائدة ٥\٥) وأما ارتكاب الكبائر فلا يفسد الطاعة ولا يبطل ثوابها عند أهل

= لم أجده وقد روى الحاكم والطبراني من حديث مرثد بن أبي مرثد الغنوي: "إن سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم (وفي رواية للطبراني: علماؤكم) فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم." وأخرجه الدارقطني من حديث ابن عباس بلفظ: "اجعلوا أئمتكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم." (الدراية في تخريج أحاديث الهداية ١/٦٨)

السنة والجماعة. (حتى خرج من الدنيا مؤمناً فإن اللّٰه تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها.) بلا وجوب عليه ولا استحقاق. بل بفضله ووعده. قال اللّٰه تعالى: ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ (التوبة ٩\٧٢) وقال اللّٰه تعالى ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (المائدة ٥\٥٤، الحديد ٥٧\٢١، الجمعة ٦٢\٤) وقال اللّٰه تعالى: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران ٣\٩، الرعد ١٣\٣١) (وما كان من السيئات دون الشرك والكفر) سواء كانت تلك السيئات صغيرة أو كبيرة (ولم يتب عنها) أي عن تلك السيئات التي ليست بشرك ولا كفر (صاحبها حتى مات مؤمناً) فاسقاً مصرّاً عليه (فإنه) أي ذلك الفاسق (في مشيئة اللّٰه تعالى، إن شاء عذبه بالنار) عدلاً، ثم أخرجه منها فضلاً. (وإن شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أصلاً.) بفضله ورحمته أو بشفاعة الشافعين. وفي بعض النسخ: (وإن شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أبداً.) فيكون المعنى: أن من يعذبه اللّٰه تعالى من المؤمنين لا يعذبه أبداً مخلداً في النار. لأن الإيمان يمنع الخلود.

(والرياء إذا وقع في عمل من الأعمال فإنه) أي الرياء (يبطل أجره.) قال اللّٰه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ (البقرة ٢\٢٦٤) وقال رسول اللّٰه عليه السلام: "لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ تَعَالَى عَمَلاً فِيهِ

مِقْدَارُ ذَرَّةٍ مِنْ رِيَاءٍ.''[٣٧] والمصنف ذكر إبطال الأجر ولم يذكر إبطال العمل اهتماماً بشأن الأجر والثواب. لأن المقصد الأقصى والمطلب الأعلى من العمل هو الأجر والثواب. (وكذلك العجب) أي العجب إذا وقع في عمل من الأعمال فإنه يبطل أجره وعمله كالرياء. لأن المعجب يأمن من مكر الله ولا يخاف من زوال الإيمان وأعماله. والأمن من عذاب الله كفر.

(والآيات) أي المعجزات (ثابتة للأنبياء) يعني أن خوارق العادة التي تصدر عن الأنبياء كإحياء الأموات وانفجار الماء من بين الأصابع وكعدم إحراق النار وغيرها تسمى آيات. لأن الله تعالى يريد بصدورها عنهم أن تكون علامة ودليلاً على نبوتهم وصدقهم. (والكرامات للأولياء حق) أي الخوارق التي تصدر عن الأولياء تسمى كرامات. لأن الله تعالى يريد بصدورها عنهم إكرامهم وإعزازهم. والولي في اللغة: القريب. فإذا كان العبد قريباً من حضرة الله تعالى بسبب كثرة طاعته وكثرة إخلاصه كان الرب تعالى قريباً منه برحمته وفضله وإحسانه.

(وأما التي تكون لأعدائه) أي لأعداء الله تعالى من الأمور

---

[٣٧] قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: حديث ''لا يقبل الله عملاً فيه مقدار ذرة من رياء'' لم أجده هكذا. انتهى قول العراقي. في مثل معناه أخرج النسائي عن أبي أمامة الباهلي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: ''إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه.'' (كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر)

الخارقة للعادة (مثل إبليس وفرعون والدجال فما روي في الأخبار أنه كان ويكون لهم لا نسميها آيات) فإنها للأنبياء (ولا كرامات) فإنها للأولياء إكراماً لهم وإحساناً لهم (ولكن نسميها قضاء حاجاتهم.) ولما كان من المستبعد عند العقول القاصرة قضاء حاجات أعدائه دفع الإمام الاعظم ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (وذلك لأن الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدراجاً لهم وعقوبة لهم فيغترون به) أي بسبب قضاء حاجاتهم (ويزدادون طغياناً وكفراً.) فيستحقون بذلك عذاباً مهيناً. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (آل عمران ٣\١٧٨) (وذلك كله جائز ممكن.) لا يستحيل في العقل وقوعه. قال الله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف ٧\١٨٢، القلم ٦٨\٤٤) وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "إِذَا رَأَيْتَ اللّٰهَ تَعَالَى يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ فَإِنَّمَا ذٰلِكَ لَهُ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ."[٣٨]

(كان الله تعالى خالقاً قبل أن يخلق ورازقاً قبل أن يرزق)

كرر الإمام الأعظم هذا الكلام للتأكيد. أي كان الله تعالى خالقاً

---

٣٨ أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/٣٣٠ وفي الأوسط ٩/١١٠؛ والبيهقي في شعب الإيمان ٤/١٢٨. والإمام أحمد بلفظ: "إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج." (٤/١٤٥)

قبل وجود المخلوقات ورازقاً قبل وجود المرزوقين، قادراً قبل وجود المقدورات، قاهراً قبل وجود المقهورات، راحماً قبل وجود المرحومين، معبوداً قبل وجود العابدين، مجيباً قبل وجود السائلين، غنيّاً قبل وجود السموات والأرضين، مالكاً قبل وجود المملكة والمملوكين، باقياً بعد فناء الخلق أجمعين.

(والله تعالى يُرى) على صيغة المجهول (في الآخرة) صفة الدار بدليل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ﴾ (القصص ٢٨\٨٣) تأنيث الآخر الذي هو نقيض الأول. وإنما سميت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا. وإنما سميت بالدنيا لدنوها وقربها عن الآخرة. (ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم) حال من فاعل يرى. أي حال كونهم في الجنة. قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟" فَيَقُولُونَ: "أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟" فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ." ثم تلا هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس ١٠/٢٦)[٣٩] (بلا تشبيه ولا كيفية) خلافاً للمشبهة والمجسمة (ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة.) حين يرونه. والمسافة في اللغة: البعد. والمراد بها ههنا الجهة والمكان والمقابلة. اعلم أن رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة

---

٣٩ أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٢٩٨

obeikandl.com

حق معلوم ثابت بالنص لا بالعقل. لأنها من المتشابهات وصفاً. قال فخر الإسلام علي البزدوي رحمه اللّٰه تعالى في أصول الفقه: "مثال المتشابه رؤية اللّٰه تعالى بالأبصار عياناً حقاً في الدار الآخرة بنص القرآن بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة ٧٥\٢٢-٢٣). ولأنه موجود بصفات الكمال. وأن يكون مرئياً لنفسه ولغيره من صفات الكمال. والمؤمن لإكرامه بذلك أهل. لكن إثبات الجهة ممتنع. فصار متشابهاً بوصفه فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقيقة."[٤٠]

(والإيمان) في اللغة: التصديق وهو قبول خبر المخبر بالقلب. ومعناه بالتركي: "اينانمق". وفي الشرع: (هو الإقرار) باللسان (والتصديق) بالجنان بأن اللّٰه تعالى واحد، لا شريك له، موصوف بصفاته الذاتية والفعلية، وبأن محمداً رسول اللّٰه أي نبيه الذي بعثه بالكتاب والشريعة. فالإقرار وحده لا يكون إيماناً. لأنه لو كان إيماناً لكان المنافقون كلهم مؤمنين. وكذلك المعرفة وحدها لا يكون إيماناً. لأنه لو كانت إيماناً لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين. وقال اللّٰه تعالى في حق المنافقين: ﴿وَاللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون ٦٣\١) وقال اللّٰه تعالى في حق أهل الكتاب: ﴿اَلَّذِينَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (البقرة ٢\١٤٦، والأنعام ٦\٢٠) فمن أراد أن يكون من أمة محمد صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم فقال

---

[٤٠] كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ١/١٥٥-١٥٦

obeikandi.com

بلسانه لا إله إلا الله محمد رسول الله وصدق قلبه معناه فهو مؤمن، وإن لم يعرف الفرائض والمحرمات. ثم إذا قيل له: ''إن الصلوات الخمس في كل يوم وليلة فرض عليك''، فإن صدق فرضيتها عليه وقبلها فهو ثابت على إيمانه، وإن أنكرها ولم يقبلها فهو كافر بالله، وكذا سائر الفرائض والمحرمات الثابتة بدليل قطعي من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

(وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمَن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق.) يعني إيمان الملائكة وإيمان الإنس والجن لا يزيد ولا ينقص في الدنيا والآخرة. لأن من قال ''آمنت بالله وبما جاء من عند الله وآمنت برسول الله وبما جاء من عند رسول الله'' فقد آمن بجميع ما يجب الإيمان به، فهو مؤمن. ومن آمن ببعض ما يجب الإيمان به بأن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولم يؤمن باليوم الآخر فهو كافر. ومن آمن بالله ورسوله ولم يؤمن غيرهما فهو كافر أيضاً. فلا فرق بين من يؤمن ببعض المؤمَن به وبين من يكفر بكل المؤمَن به في كونهما كافرين حقاً.

(والمؤمنون مستوون في الإيمان) بحسب المؤمَن به كما مر. (والتوحيد) أي نفي الشرك في الألوهية والربوبية والخالقية والأزلية والقديمية والقيومية والصمدية. فمن نفى الشرك في بعضها دون بعض فهو مشرك لا موحد. فلا يزيد التوحيد ولا

obeikandi.com

ينقص عن هذا الوجه. أما من وجه التقليد والاستدلال فيزيد وينقص. وليس توحيد المستدل بالأدلة العقلية كتوحيد العارف الواصل إلى المكاشفات والمشاهدات والمعارف الإلهية والعلوم الدينية. وكذلك لا يستوي إيمانهم من هذا الوجه. (متفاضلون) ومتفاوتون (في الأعمال.) أي في الطاعات الظاهرة. وهذا يدل على أن العمل الصالح ليس جزءاً من الإيمان. لأن العمل يزيد وينقص لأن بعض الناس يصلي الصلوات الخمس كلها وبعضهم يصلي بعضها. وصلاة من صلى بعضها صلاة صحيحة لا باطلة. وصوم من صام رمضان كله صوم صحيح. وصوم من صام رمضان إلى نصفه صوم صحيح أيضاً لا باطل. وقس على هذا سائر الأعمال من الفرائض والنوافل. والإيمان ليس كذلك لأن إيمان من آمن ببعض المؤمَن به ليس بإيمان صحيح، بل هو باطل كصوم من صام بعض يوم واحد ثم أفطر.

(والإسلام هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى.)

في الصحاح التسليم: بذل الرضاء بالحكم، والانقياد: الخضوع، والخضوع: التطأمن والتواضع. فمعنى الإسلام هو الرضاء بأحكام الله تعالى من الفرائض والمحرمات. أي هو الرضاء بحكم الله تعالى، يكون بعض الأشياء فرضاً، ويكون بعض الأشياء حلالاً، ويكون بعض الأشياء حراماً بلا اعتراض ولا استقباح. (فمن طريق اللغة فرق بين الإيمان والإسلام) لأن الإيمان في اللغة

عبارة عن التصديق، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ (يوسف ١٢\١٧) أي بمصدق لنا. والإسلام عبارة عن التسليم. وللتصديق محل خاص وهو القلب، واللسان ترجمانه. وأما التسليم فإنه عام في القلب واللسان والجوارح. ويدل على كون الإسلام أعم في اللغة كون المنافقين من المسلمين بحسب اللغة وما كانوا مسلمين بحسب الشرع وما كانوا مؤمنين بحسب اللغة والشرع. قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات ٤٩\١٤) لوجود الاعتراف باللسان وهو إسلام في اللغة، وليس بإيمان في اللغة لعدم التصديق بالقلب. (ولكن لا يكون) أي لا يوجد في حكم الشرع (الإيمان بلا إسلام) لأن الإيمان هو الإقرار والتصديق لألوهية الله تعالى كما هو بصفاته وأسمائه. فمن أقر وصدق يوجد فيه التسليم والقبول لفرضية أوامر الله تعالى وحقية أحكامه وشرائعه. (ولايوجد الإسلام بلا إيمان) لأن الاسلام وهو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى. وذلك لا يوجد إلا بعد التصديق والإقرار، فلا يعقل بحسب الشرع مؤمن ليس بمسلم، ومسلم ليس بمؤمن. وهذا مراد القوم بترادف الاسمين واتحاد المعنى. (وهما كالظهر مع البطن) أي الإيمان والإسلام متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر كما لا ينفك الظهر عن البطن، والبطن عن الظهر. (والدين اسم واقع على الإيمان والإسلام والشرائع كلها.) يعني أن لفظ الدين قد يطلق ويراد

به الإيمان، وقد يطلق ويراد به الإسلام، وقد يطلق ويراد به شريعة محمد عليه السلام، وقد يطلق ويراد به شريعة موسى عليه السلام، وقد يطلق ويراد به شريعة عيسى عليه السلام، أو غيره من الرسل عليهم السلام.

(نعرف الله تعالى حق معرفته) أي نعرف الله تعالى حق المعرفة التي كلفنا بها. (كما وصف الله نفسه) أي ذاته تعالى (في كتابه بجميع صفاته) أي نعرف الله تعالى حق معرفته بجميع صفاته التي وصف نفسه بها في كتابه العظيم وكلامه القديم، وبجميع أسمائه الحسنى التي في الكتاب والسنة. أي نقدر على معرفته بصفاته وأسمائه على التفصيل، ولا نقدر على معرفة كنه ذاته تعالى. وهذا معنى ما يقال "ماعرفناك حق معرفتك". (وليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له) لأن العبادة إجلال الرب وتعظيمه، ولا نهاية لجلاله وعظمته. ولا يقدر عبد أن يأتي بالعبادة اللائقة بجلال الله تعالى وعظمته وكبريائه، ولا يقدر عبد أن يعبد الله تعالى عبادة مساوية لثوابه. لأن ثوابه تعالى وأجره بغير حساب وبغير زوال، وأعمال العبد بحساب وعلى زوال. وكذلك لا يقدر عبد أن يشكر الله حق شكره، لأن شكره يعد ويحصى، ونعمة الله تعالى لا تحصى، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم ١٤\٣٤، النحل ١٦\١٨) (ولكنه يعبده بأمره كما أمره بكتابه وسنة رسوله.)

(ويستوي المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء والإيمان في ذلك.)

المعرفة في اللغة بمعنى العلم، وفي الاصطلاح: هي العلم بأسماء الله تعالى وصفاته مع الصدق في معاملاته. **واليقين** في اللغة: هو العلم الذي لا شك معه، وفي الاصطلاح: اليقين هو رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحجة والبرهان. وقد ذكر الله تعالى اليقين في القرآن العظيم على ثلاثة أوجه: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين. **فعلم اليقين**: ما يحصل عن الذكر والنظر. **وعين اليقين**: ما يحصل عن العيان. **وحق اليقين**: اجتماعهما. والأول لعوام العلماء، والثاني لخواص العلماء والأولياء، والثالث للأنبياء عليهم السلام. **والتوكل**: هو الثقة بما عند الله تعالى، واليأس عما في أيدي الناس. **والمحبة** في اللغة: المودة، وفي الاصطلاح: محبة العبد لله تعالى، هي حالة يجدها في قلبه لا توصف بوصف ولا تحد بحد أوضح وأقرب إلى الفهم من لفظ المحبة. وقال بعض المشايخ: محبة العبد لله تعالى هي التعظيم وإيثار الرضاء وقلة الصبر عن الله وكثرة الاستيناس بذكره دائماً. **والرضاء**: سرور القلب بمر القضاء المقضي من المصائب والبلاء. **والخوف**: توقع حلول مكروه أو فوات محبوب. **والرجاء** في اللغة: الأمل، وفي الاصطلاح: تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل. واعلم أن الرجاء لا يتحقق إلا مع الخوف كما أن الخوف لا يتحقق إلا مع الرجاء، فهما

متلازمان. لأن الرجاء بلا خوف أمن وغرور لا رجاء. والخوف بلا رجاء قنوط ويأس من رحمة الله تعالى. أي المؤمنون يستوون كلهم فتىً كان أو فتاة، شيخاً كان أو شيخة، عبداً كان أو حراً في المعرفة. أي وجوب معرفة الله تعالى أولاً، ثم معرفة الأعمال من الفرائض والواجبات والحلال والحرام. قوله "والإيمان في ذلك" أي يستوي المؤمنون في الإيمان بأن المؤمنين يستوون في أصل المعرفة وأصل اليقين وأصل التوكل إلى آخره. (ويتفاوتون فيما دون الإيمان في ذلك كله.) يعني ويتفاوت المؤمنون كلهم في الأمور المذكورة بحسب وجود كل واحد منها وعدمه وزيادته ونقصانه، ولا يتفاوتون في الإيمان بذلك كله بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق واليقين.

(والله تعالى متفضل على عباده، عادل قد يعطي من الثواب أضعاف ما يستوجبه العبد) أي ما يستحقه العبد استحقاقاً بحسب وعد الله تعالى وحكمه، قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام\١٦٠) وقال رسول الله عليه السلام: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ. اَلْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ." [٤١] وقوله (تفضلاً منه) لنفي الاستحقاق الذاتي لأن الوعد بالثواب والحكم به ليس بواجب على الله تعالى، بل هو تفضل واختيار من الله تعالى. (وقد يعاقبه على الذنب عدلاً منه) أي عدلاً من الله

---

[٤١] أخرجه مسلم، في كتاب الصيام، رقم الحديث: ١٦٤

obeikandl.com

تعالى. لأنه تصرف في خالص ملكه، والظلم هو التصرف في ملك الغير بلا إذنه. (وقد يعفو فضلاً منه.) أي وقد يعفو من الذنب صغيراً كان ذلك الذنب أو كبيراً مقروناً بالتوبة أو غير مقرون. والعفو عن الذنب لمن شاء فضل وإحسان لا حق للعبد. والعفو إسقاط العذاب عمن يستحق عقابه، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ (الشورى ٤٢\٢٥)

(وشفاعة الأنبياء عليهم السلام حق. وشفاعة النبي عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت.) بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة ٢/٢٥٥). وهو إثبات الشفاعة لمن أذن له بها، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي. مَنْ كَذَّبَ بِهَا لَمْ يَنَلْهَا."[٤٢] وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: اَلْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ."[٤٣] والشفاعة مصدر الشفيع وهو من يطلب قضاء حاجة، غير مشتق من الشفيع.

---

[٤٢] الشطر الأول من الحديث أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في الشفاعة؛ وأبو داود في كتاب السنة، باب في الشفاعة. أما الشطر الثاني ففي مسند الشهاب ١/٢٤٨. كذا يقول الحافظ ابن حجر: أخرجه سعيد بن منصور بسند صحيح عن أنس بلفظ: "من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها." (فتح الباري ١١/٤٢٦)

[٤٣] أخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة.

obeikandi.com

(ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق) قال الله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ (الأعراف ٧\٨) والإقرار بالوزن يوم القيامة من مذهب أهل السنة والجماعة، والله تعالى أعلم بكيفيته. وقال الإمام الأعظم في كتاب الوصية: "وقراءة الكتب حق" لقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء ١٧\١٤)

(وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق.) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا."[٤٤]

(والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق. وإن لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز.) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ؛ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ."[٤٥] وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟" قالوا: "المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع" فقال: "إِنَّ الْمُفْلِسَ

---

[٤٤] أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، رقم الحديث: ٧٢؛ والبخاري مع اختلاف يسير في كتاب الرقاق، باب في الحوض.

[٤٥] أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب من كانت له مظلمة.

مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هٰذَا وَقَذَفَ هٰذَا وَأَكَلَ مَالَ هٰذَا وَسَفَكَ دَمَ هٰذَا وَضَرَبَ هٰذَا، فَيُعْطَى هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ.''[٤٦]

(والجنة) وهي دار الثواب الدائم (والنار) وهي دار العقاب الدائم (مخلوقتان اليوم) قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران ٣\١٣٣) وقال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران ٣\١٣١). والفعل الماضي هو اللفظ الدال على ثبوت معنى في زمان قبل زمان إخبارك، فالجنة والنار مخلوقتان قبل أن يقول جبرائيل عليه السلام لمحمد عليه الصلاة والسلام: ''أعدت للمتقين''، ''أعدت للكافرين''. ولفظ ''نجعلها'' في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ (القصص ٢٨\٨٣) بمعنى نعطيها، كقوله ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُودًا﴾ (المدثر ٧٤\١٢) أي أعطيت له. (لا تفنيان أبداً) معناه يطرأ عليهم الفناء ولكن لا يكون فناؤهما أبدياً، بل موقتاً لقوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص ٢٨\٨٨) أو لا يلحقهما الفناء أصلاً. أما قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ معناه أن كل

---

[٤٦] أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث: ٥٩

ممكن فهو هالك في حد ذاته، بمعنى أن الوجود الإمكاني بالنظر إلى الوجود الواجبي بمنزلة العدم، والبقاء العارضي بالنظر إلى البقاء الذاتي بمنزلة الفناء. (ولا يموت الحور العين أبداً) أي لا يطرأ عليهن عدم. عن علي رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعاً لِلْحُورِ الْعِينِ يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعِ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا، يَقُلْنَ: 'نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْؤُسُ وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ'." [٤٧] قوله "فلا نبيد" أي "لا نهلك"، كذا في المصابيح. (ولا يفنى عقاب الله تعالى وثوابه سرمداً) السرمد: الدائم، قال الله تعالى: ﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (المائدة ٥\٨٠) أي باقون دائمون، وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا﴾ (النساء ٤\١٢٢) والآيات والأحاديث في خلود أهل الجنة وخلود أهل النار كثيرة.

(والله تعالى يهدي من يشاء فضلاً منه، ويضل من يشاء عدلاً منه، وإضلاله خذلانه، وتفسير الخذلان: أن لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه وهو عدل منه) من الله تعالى (وكذا عقوبة المخذول على المعصية.) عدل لا ظلم منه، لأن الله

---

٤٧ أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في كلام الحور.

تعالى لا يكون ظالماً بالخذلان بعقوبة المخذول على المعصية. لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه. والله تعالى وضع التصرف في ملكه لا في ملك غيره. وعرف الإمام الأعظم إضلال الله تعالى بخذلانه، وفسر الخذلان بأن لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه. فالهداية ههنا بمعنى التوفيق وهو جعل الأسباب موافقة للسعادة والخير.

(ولا يجوز أن نقول: إن الشيطان يسلب الإيمان) أي الإقرار والتصديق (من العبد المؤمن قهراً وجبراً) لأن غرض الشيطان من سلب الإيمان منه تعذيبه. فلا يحصل غرضه بالقهر والجبر، لأن العبد المؤمن لا يكون معذباً وهو مجبور في سلب الإيمان، فلا يسلبه جبراً. (ولكن نقول: العبد يدع) أي يترك (الإيمان، حينئذ) أي حين يترك العبد (يسلب منه الشيطان) لأنه لو سلبه قبل تركه لزم على الله تعالى جبر العبد على الكفر، وقد علمت أن الله تعالى لا يخلق الكفر في قلب العبد بدون اختياره وحبه.

(وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر. وإعادة الروح إلى الجسد في قبره حق، وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز.) المنكر اسم المفعول والنكير فعيل بمعنى المفعول. وإنما سُمّيا بهذين الاسمين لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورتهما. وفي الصحاح:

obeikandi.com

منكر ونكير اسما ملكين. ضغَط يضغَط ضَغْطاً: زحمه إلى حائط ونحوه، ومنه ضغطة القبر، (بالتركي: ''قبر صيقمق'') وفي المصابيح عن أبي هريرة رضي اللّٰه تعالى عنه قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم: ''إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَلِلْآخَرِ النَّكِيرُ فَيَقُولَانِ: ''مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هٰذَا الرَّجُلِ؟'' فَإِنْ كَانَ مُؤْمِناً فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ: ''هُوَ عَبْدُ اللّٰهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.'' فَيَقُولَانِ: ''قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هٰذَا.'' ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: ''نَمْ'' فَيَقُولُ: ''أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ؟'' فَيَقُولَانِ: ''نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ'' حَتَّى يَبْعَثَهُ اللّٰهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذٰلِكَ. وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: ''سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي.'' فَيَقُولَانِ: ''قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذٰلِكَ.'' فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: ''الْتَئِمِي عَلَيْهِ'' فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّباً حَتَّى يَبْعَثَهُ اللّٰهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذٰلِكَ.''[٤٨]

(وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية) أي بغير العربية (من صفات اللّٰه تعالى عز اسمه فجائز القول به) وكذا كل شيء ذكره العلماء بغيرها من أسماء اللّٰه تعالى فجائز القول به، يجوز

[٤٨] أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر.

أن يقال ”خداي تعالى توان است“ (سوى اليد بالفارسية) أي بغير العربية فلا يجوز أن يقال ”دست خداى“ (ويجوز أن يقال ”بروي خداي عز وجل“ بلا تشبيه ولا كيفية.)

(وليس قرب الله تعالى ولا بعده) أي ليس قرب العبد من الله تعالى ولا بعد العبد من الله تعالى (من طريق طول المسافة وقصرها) لأن القرب والبعد من هذا الطريق لا يتصور إلا في المتمكن والمتحيز في مكان وجهة، والله تعالى منزه عن المكان والحيز والجهة. لأنه تعالى ليس بجوهر ولا عرض. (ولكن على معنى الكرامة والهوان) يعني قرب العبد من الله تعالى كرامة العبد وكماله، وبعد العبد من الله تعالى هوان العبد ونقصانه. وإطلاق القرب على الكرامة، والبعد على الهوان مجاز مرسل من قبيل إطلاق السبب على المسبب. (والمطيع قريب منه بلا كيف) ليس قربه من الله تعالى من طريق قصر المسافة والجهة (والعاصي بعيد عنه بلا كيف.) أي ليس بعده من الله تعالى من طريق طول المسافة والجهة. (والقرب والبعد والإقبال يقع على المناجي) أي يقع على العبد المتذلل لله تعالى المتضرع إليه لا على الله تعالى. ألا ترى أن القرب والبعد على معنى الكرامة والهوان، وأن الله تعالى أقرب إلى العبد من حبل الوريد. (وكذلك جواره) أي مجاورة المطيع لله تعالى (في الجنة والوقوف بين يديه) أي بين يدي الله تعالى (بلا كيفية) أي ليس هذا على معناه الظاهر،

obeikandi.com

بل متشابهات. قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: "القرب من الله تعالى في البعد من صفات البهائم والسباع والشياطين، وفي التخلق بمكارم الأخلاق التي هي الأخلاق الإلهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان. ومن لم يكن قريباً فصار قريباً فقد تغير"[٤٩] أي تبدل من الشقاوة إلى السعادة بسبب حسن أعماله.

(والقرآن منزل على رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام) أي في كونها كلام الله تعالى (كلها مستوية في الفضيلة والعظمة) قال رسول الله عليه السلام: "فَضْلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ."[٥٠] وآيات القرآن كلها مستوية في هذه الفضيلة، كل آية على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه. (إلا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي لأن المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان: فضيلة الذكر وفضيلة المذكور) وهو الله تعالى وصفاته وأسماؤه وكذا الآيات التي يذكر فيها الأنبياء والأولياء فيها فضيلتان (ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار) فيها فضيلة القرآن لأنها كلام الله تعالى لا كلامهم.

---

[٤٩] إحياء علوم الدين، ٤\٣٢٨

[٥٠] أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كان قراءة النبي صلى الله عليه وسلم.

(وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار. وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينهما.) يعني لا تفاوت بين أسماء اللّٰه تعالى ولا تفاوت بين صفات اللّٰه ولا تفاوت بين أسمائه وصفاته إذ كلها مستوية في العظم والفضل الذي حصل لها بكونها أسماء اللّٰه تعالى وصفاته، وبكونها لا هو ولا غيره. قال الإمام الغزالي رحمه اللّٰه تعالى: ''اعلم أن هذا الاسم، يعنى ''اللّٰه'' أعظم أسماء اللّٰه التسعة والتسعين. لأنه دال على الذات الجامعة لصفاته الإلهية كلها... ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غير اللّٰه تعالى لا حقيقة ولا مجازاً، وسائر الأسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيره.''[٥١]

(ووالدا رسول اللّٰه عليه السلام ماتا على الجاهلية.) هذا رد على من قال: ماتا على الإيمان. (وقاسم وطاهر وإبراهيم كانوا بني رسول اللّٰه عليه السلام، وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعاً بنات رسول اللّٰه عليه السلام.) هذا رد على من روى أولاد رسول اللّٰه عليه السلام أكثر أو أقل من المذكورين في هذه الرواية وهي الصحيحة. كان رسول اللّٰه عليه السلام تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، فولد منها ستة أولاد؛ وولد له من المارية إبراهيم بالمدينة ومات صغيراً رضيعاً. قال البراء

---

[٥١] المقصد الأسنى، ١\٦١

رضي اللّٰه عنه: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم: ''إِنَّ لَهُ مُرْضِعاً فِي الْجَنَّةِ.''[٥٢]

(وإذا أشكل على الإنسان) أي المؤمن (شيء) أي مسئلة (من دقائق) أي مسائل (علم التوحيد) والصفات (فإنه ينبغي له) أي يجب عليه (أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند اللّٰه تعالى) بأن يقول مثلاً: ''إن ما أراد اللّٰه منه حق واقع'' أو يقول: ''اعتقدت ما هو الصواب عند اللّٰه تعالى''، وهذا القدر يكفي. (إلى أن يجد عالماً) يعلم مسائل التوحيد والصفات (فيسأله) ما أشكل عليه (ولا يسعه) أي لا يجوز له (تأخير الطلب) أي تأخير طلب ما أشكل عليه من دقائق علم التوحيد وتأخير طلب العلم الذي هو فرض عليه وهو علم الإيمان وعلم ما يزول به الإيمان ويحصل به الكفر وعلم ما يكون به من أهل السنة والجماعة. قال اللّٰه تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ﴾ (محمد ١٩\٤٧) وقال اللّٰه تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل ١٦\٤٣، الأنبياء ٢١\٧) وقال رسول اللّٰه عليه السلام: ''طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ''[٥٣] وقال عليه السلام: ''اُطْلُبُوا

---

[٥٢] أخرجه البخاري، في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين.

[٥٣] حديث ''طلب العلم فريضة على كل مسلم'' أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم. لكن كلمة ''ومسلمة'' التي في آخره قال فيها السخاوي: قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث ''ومسلمة'' وليس

ebook.com

الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ."[54] (ولا يعذر بالوقف) أي لا يكون معذوراً بالتوقف في الاعتقاديات (ويكفر إن وقف فيه) فيما أشكل عليه إذا كان من ضروريات الدين. لأن التوقف في المؤمن به كفر، لأن التوقف يمنع التصديق. وإذا قال "آمنت بالله واعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى" يثبت إيمانه الإجمالي.

(وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال) أي من أنكر المعراج إلى السماء فهو مبتدع ضال. لأن عروج رسول الله عليه السلام بجسده في اليقظة ثابت بالخبر المشهور وهو قريب من الخبر المتواتر في القوة. وفي كتاب الخلاصة: "ومن أنكر المعراج ينظر إن أنكر الإسراء من مكة إلى بيت المقدس فهو كافر. ولو أنكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر."[55] لأن الإسراء من مكة إلى بيت المقدس ثبت بدليل قاطع من الكتاب، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء ١٧\١) والمعراج من بيت المقدس لم يثبت بدليل قاطع من الكتاب. قال مقاتل في تفسير قوله تعالى: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾

لها ذكر في شيء من طرقه وإن كان معناها صحيحاً. (المقاصد الحسنة، صفحة: ٣٢٨)

[54] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/٢٥٣

[55] فتح القدير لابن الهمام ١/٣٥٠

"كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة."[٥٦] قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعلى عليه وسلم: "بَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ -وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِه- فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اِخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ" ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ."[٥٧] الحديث.

(وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن.) عن حذيفة بن أَسِيد الغِفاري رضي اللّٰه تعالى عنه قال: "اطلع النبي صلى اللّٰه عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: "مَا تَذَاكَرُونَ؟" قالوا: "نذكر الساعة." قال عليه السلام: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ" فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى اللّٰه عليه

---

[٥٦] تفسير مقاتل في تفسير الآية المذكورة.

[٥٧] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٢٥٩، إلا أن أول الحديث (بينا أنا في المسجد الحرام عند البيت بين النائم واليقظان) ليس بمذكور في الحديث ٢٥٩، لكنه مذكور في روايات أخرى متفق عليها.

وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم."[٥٨] كذا في المصابيح.

(والله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أي يوفق ويثبت على اعتقاد صحيح وعمل صالح من تعلق مشيئته الأزلية بهدايته. قول الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى "والله يهدي من يشاء إلى آخره" كأنه قال: فما علينا إلا البلاغ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

اللّهم ياهادي اهدنا الصراط المستقيم بفضلك وإحسانك العميم يا حليم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

تمت

بعون الله تعلى

[٥٨] أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم الحديث: ٣٩

obeikandi.com

obeikandl.com

المراجع

إحياء علوم الدين (١-٤)، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة، بيروت.

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين **البيهقي**، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠١ ه.

البحر الرائق شرح كتر الدقائق (١-٧) زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر، دار المعرفة، بيروت

تفسير البيضاوي (١-٥) البيضاوي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦ م.

تفسير مقاتل بن سليمان (١-٥) أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير بن سليمان،الهيأة المصرية العامة للكتاب، قاهرة ١٩٧٩ م.

تفسير النسفي (١-٤) عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي، دار قهرمان للنشر و التوزيع، إستانبول ١٩٨٤ م.

التفسيرالكبير (١-٣٢) الفخرالرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١-٢٤) أبو عمر يوسف بن

obeikandi.com

عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٣٨٧ هـ.

التيسير في التفسير (١-٢) لأبي حفص عمر بن محمد نجم الدين النسفي، مخطوط، مكتبة السليمانية، قسم طرهان والده سلطان.

الجامع لأحكام القرآن (١-٢٠) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، دار الشعب، القاهرة ١٣٧٢ هـ.

الجامع (١-٢) معمر بن راشد الأزدي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١-١٠) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الكتاب العربي،مدينة النشر، بيروت ١٤٠٥ هـ.

الدراية في تخريج أحاديث الهداية (١-٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت.

الدر المنثور (١-٨) عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفك، بيروت ١٩٩٣ م.

سنن ابن ماجه (١-٢) محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الدعوة، إستانبول ١٩٩٢ م. (موافق للمعجم المفهرس (Concordance))

سنن أبي داود (١-٥) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الدعوة، إستانبول ١٩٩٢ م. (موافق للمعجم المفهرس (Concordance))

سنن البيهقي الكبرى (١-١٠) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٩٩٤ م.

obeikandl.com

سنن الترمذي (١-٥) محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار الدعوة، إستانبول ١٩٩٢ م. (موافق للمعجم المفهرس (Concordance))

سنن الدارقطني (١-٤) علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار المعرفة، بيروت ١٩٦٦ م.

سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدار، دار الدعوة، إستانبول ١٩٩٢ م. (موافق للمعجم المفهرس (Concordance))

سنن النسائي (١-٨) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب **النسائي**، دار الدعوة، إستانبول ١٩٩٢ م. (موافق للمعجم المفهرس (Concordance))

شرح فتح القدير (١-٧) محمد بن عبد الواحد السيواسي، دار الفكر، بيروت.

شرح المقاصد (١-٣) مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١ م.

شعب الإيمان (١-٨) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠ هـ.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (١-١٨) محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣ م.

صحيح البخاري (١-٨) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** ، دار الدعوة، إستانبول ١٩٩٢ م. (موافق للمعجم المفهرس (Concordance)) صحيح مسلم (١-٣) لأبي الحسين **مسلم** بن الحجاج النيسابوري، دار الدعوة، إستانبول ١٩٩٢ م. (موافق

obeikandi.com

للمعجم المفهرس (Concordance))
فتح الباري شرح صحيح البخاري (١-١٣) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩ هـ.
الفردوس بمأثور الخطاب (١-٥) أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦ م.
كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (١-٤) لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد **البخاري**، دار المكتبة العربي، بيروت ١٩٩٤ م.
كنز العمال في سنين الأقوال و الأفعال (١-١٨) ، علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩ م.
لسان الحكام في معرفة الأحكام، إبراهيم بن أبي اليمن محمد الحنفي، البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٣ م.
المبسوط (١-٣٠) محمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٦ هـ.
المعجم الأوسط (١-١٠) لأبي القاسم سليمان بن أحمد **الطبراني**، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ.
المعجم الكبير (١-٢٠) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم،الموصل ١٩٨٣ م.
المعجم الصغير (الروض الداني) (١-٢) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥ م.
المسند (١-٦) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، دار الدعوة، إستانبول ١٩٩٢ م. (موافق للمعجم المفهرس (Concordance))

obeikandl.com

مسند البزار (البحر الزخار) (١-٣) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، مكتبة العلوم والحكم، بيروت ١٤٠٩ هـ.

مسند الشهاب (١-٢) محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦ م.

المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الجفان والجابي، قبرص ١٩٨٧ م.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد عبد الرحمان السخاوي، دار المكتبة العربي،بيروت ١٩٩٤ م.

المنتخب من مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، مكتبة السنة، القاهرة ١٩٨٨ م.

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com